

سؤالك على شاشة القمر

soalak@zahraun.com

الشيخ عبد الحليم الغزّي**الحلقة الثامنة بعد العاشرة ٢٠١٧/٣/٨ م**

- **المُقدّم:** السّلامُ عليكم، حلقة جديدة لبرنامج سؤالك على شاشة القمر الحلقة هذه هي الحلقة ١٨ الإجابة على أسئلتكم الواردة لإيميل البرنامج: soalak@zahraun.com ، وأيضاً الواردة عبر رقم الواتساب المخصّص لهذا البرنامج، قبل البدء دعوني أرحّب بسماحة الشيخ الغزّي حتّى ننطلق بالإجابة على الأسئلة، سلامٌ عليكم سماحة الشيخ.
- **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:** عليكم السّلام ورحمة الله.
- **المُقدّم:** إذاً كونوا معنا، فقرات هذه الليلة متنوعة والأسئلة أيضاً مختلفة ومنوعة بعد (عدلين ميتين بيمك يا علي).
- **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:**

تحية زهرائية لكل إخواني وأخوتي وأبنائي وبناتي ممّن يتابعون هذا البرنامج عبر شاشة تلفزيون القمر أو عبر الشبكة العنكبوتية.

نذهبُ إلى رسائلكم لأجل أن نغنم مقداراً أكبر من الوقت:

الرّسالة الأولى بحسب هذه الحلقة، الحلقة ١٨، الرّسالة لم يرد فيها اسمُ المرّسل، سؤالي هو عن سماع الموسيقى الهادئة هل هي محرّمة؟ لأنّنا في بعض الأحيان عندما نستمع قليلاً لها يحدث هنالك أثرٌ إيجابي، يقول الإمام علي ابن موسى الرضا صلوات الله عليه من نزّه نفسه عن الغناء فإنّ في الجنّة شجرة يأمرُ الله عزّ وجلّ الرياح أن تُحرّكها فيسمع منها صوتاً لم يُسمع مثله، ومن لم يتنزّه عنه -يعني لم يتنزّه عن الغناء- لم يسمعهُ، السّؤال هل من يستمع إلى الموسيقى الهادئة يدخلُ في قائمة هؤلاء الذين لا يسمعون

هذا الصوت الذي يخرج من الشجرة أم أن الحديث الشريف يشير إلى الغناء فقط؟ ممكن أن توضّح لنا بشكلٍ كامل عن معنى الطرب الذي يُعتبر محرّماً؟ أقول للأخ العزيز الذي أرسل هذه الرسالة: أولاً تحيّي لك، وثانياً أنا لا أعرف بالضبط ماذا تقصد من الموسيقى الهادئة، وحين أقول إنني لا أعرف بالضبط ماذا تقصد بالموسيقى الهادئة فإنني أتحدّث باللسان الشرعيّ هنا، يمكن أن يكون عندي تصوّر عن الموسيقى الهادئة لكنني أريد أن أجيبك إجابةً شرعيّة، فبالضبط لا أعرف ماذا تقصد بالموسيقى الهادئة لكنني أجيبك إجابة عامّة، وأنت يمكنك أن تطبّق ذلك، سيرة أئمّتنا صلوات الله عليهم، سيرة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ لم يُعهد فيها أن تعاملوا مع الموسيقى إطلاقاً، حين قرأ دعبل تائيته على الإمام الرضا، ووصل إلى هذا البيت: إذا وترّوا، يعني إذا أصيبوا، إذا قتلوا..

إذا وترّوا مدّوا إلى واطريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات

الأخبار تُحدّثنا أن الإمام الرضا أخذ يُقلّبُ كفيه ويقول: يا خزاعي إيّ والله منقبضات، منقبضات عن الأوتار، كما يقول أبو فراس الحمداني في ميمّته التي يُقارن فيها بين بني العباس وبين آلِ مُحَمَّدٍ:

تبدو التلاوة من أبياتهم سحراً.. من بيوت آلِ مُحَمَّدٍ،

وفي بيوتكم.. أيها العباسيون.. وفي بيوتكم الأوتار والنغم

هذه الميزة كانت واضحة جداً في سيرة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، إذا أردنا أن نطبّق هذه السيرة فهذه السيرة تكون شاملةً للموسيقى الهادئة ولغيرها، ربّما يقول قائل من أن الموسيقى الهادئة لا تشكّل مصداقاً من مصاديق موسيقى الطرب المحرّمة. قطعاً هناك شيءٌ قطعيّ محرّم، الشيء القطعيّ المحرّم من الموسيقى هو موسيقى الطرب، والمراد من موسيقى الطرب هذا المصطلح في الشرع، هو موسيقى الطرب التي تتناسب وتلائم مع مجالس الفسق والمُجُون، مع المجالس التي يُعرف بأن الذين يقيمونها والذين يحضرونها لا علاقة لهم بالدين لا من قريب ولا من بعيد، مجالس الطرب هي المجالس التي كان يعقدها خلفاء الجور في الزّمن الأمويّ، وفي الزّمن العباسيّ، مجالس الغناء في قصور الحُكّام، مجالس الطرب هي المجالس التي يعقدها المغنّون المحترِفون، مجالس الطرب هي المجالس التي يعقدها الذين يُدمنون شرب الخمر وشرب المسكرات، مجالس الطرب هي هذه، مجالس الطرب أين تعقد؟ إمّا في قصور الحُكّام، أو في الأماكن التي ترتبط بأولئك الذين يمتنون الغناء والرقص، أو في مجالس السكر والشراب المحرّم، هذه المجالس لها خصوصيّات

يعرفها أهلها، هناك آلات موسيقية معروفة تُستعمل فيها، هناك ألحان معينة، هناك منظومة عمل هم تسالموا عليها وتعارفوا عليها، ما يقع في ضمن هذه الأجواء في المنظور الشرعي هو هذا الذي يُسمى بالطرب، وإلا ليس الحديث عن الطرب بالمعنى اللغوي لأن الإنسان قد يُطربُ الشعر، وقد يُطربُ القرآن، المراد من الطرب هو التأثر، هذا هو المراد من الطرب، صحيح أنه قد اختلف الفقهاء والعلماء في تعريفه وفي تفسيره، لكن يقيناً المراد من الطرب هو التأثر النفسي والتفاعل الوجداني مع شيء يصل إلى مسامع الإنسان، هذا التأثر النفسي والتفاعل الوجداني مرةً قد يدفع الإنسان إلى الفرح والسرور إلى حد الرقص والتمايل، ومرةً قد يدفعه إلى الحزن إلى حد البكاء، ومرةً قد يدفعه إلى الضحك وإلى المرح وإلى اللعب، فالطرب ليس له من صيغة معينة، الطرب قد يكون دافعاً أيضاً لهماج الغريزة الجنسية، الطرب له صور كثيرة، هناك ألحان وموسيقى وأصوات وأغاني وأشعار وأداءات معينة تنظم وتبوّب وترتّب لأجل هذه الغاية، ما يقع في جو هذه المنظومة قطعاً هذا في موسيقاه وفي ألحانه وفي أغانيه محرّم بحسب منهج الكتاب والعترة، قد يقول قائل إن الموسيقى الهادئة قد لا تدخل تحت هذه العناوين، يمكن هذا الاحتمال ولكن كما بينت قبل قليل من أن سيرة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تتنافى مع كل أشكال الموسيقى، هذا هو الذي نعرفه، هذا ما نعرفه من سيرتهم، ومن رواياتهم، ومن أحاديثهم، نعم هناك أشكال من الموسيقى كالموسيقى العسكرية مثلاً، الموسيقى التي لا يُراد منها أجواء الطرب، مثلاً الموسيقى التي تُعزف لأجل تنظيم مسيرة المواكب، الموسيقى التصويرية مثلاً في الأفلام السينمائية وفي المسرحيات وفي المسلسلات التلفزيونية وفي الأفلام الوثائقية، بالضبط الموسيقى التصويرية مثل ما لآن على سبيل المثال مواكب التطبير، هذه من دون الأبواق ومن دون الطبول ومن دون الصناجات ومن دون هذه المنظومة الموسيقية هل تترك ذلك التأثير؟ كذلك مثلاً المواكب الحسينية، مواكب الزنجيل، من دون الموسيقى والنقارة والطبول هل يمكن أن تنتظم هذه المواكب؟ إلى غير ذلك، فهناك موسيقى يُراد منها تنظيم عمل من الأعمال، مثل الموسيقى التصويرية للأفلام، قطعاً لا أن تُعزل عن الأفلام وإنما أن تكون مع الفيلم، أن تكون مع المسلسل، أن تكون مع المسرحية، فهذه خارجة عن هذا الإطار الذي نظمت لأجله الموسيقى تحت منظومة أو تحت عنوان الطرب الذي أشرت إليه قبل قليل، وهذا الكلام يجري على الموسيقى ويجري كذلك على الأغاني، أعتقد أن الصورة باتت واضحة بعد هذا البيان، تحيّي للأخ العزيز الذي أرسل هذه الرسالة.

الرّسالة الثّانية: المُرسَل يقول أنا من سوريا، ما هي توقّعاتكم للأحداث في سوريا، هل ستستمرّ حتّى خروج المهديّ المنتظر سلام الله عليه؟ أقول: هذا سؤال يصعبُ الجوابُ عليه، ولكن هذا السؤالُ بحاجةٍ إلى أن نعرف متى سيكون ظهورُ إمامنا، وهذا نحن لا نعرفه، لأنّ السائل هكذا يسأل: ما هي توقّعاتكم للأحداث في سوريا، هل ستستمرّ حتّى خروج المهديّ المنتظر؟ لا أريد أن أردّ رسالتك من دون جواب، لكنني سأجيبُ بالجمل، ليس رجماً بالغيب، ولكننا إذا أردنا أن نعود إلى الأحاديث والروايات التي تحدّثت عن بلاد الشّام، والحديث عن بلاد الشّام ليس عن سوريا فقط، ولكن سوريا هي سرّة بلاد الشّام، ودمشق هي سرّة سوريا، ولذلك يُقال لدمشق "الشّام"، ويقال لسوريا "الشّام" ويقال للبلدان الأخرى لبنان، الأردن، فلسطين، هذه المجموعة ما تُسمّى بالشّام الكبير، إذا ما عدنا إلى الأحاديث والروايات التي تحدّثت عن الوقائع التي تقع في زمان الغيبة في بلاد الشّام، هناك حديث عن فتنةٍ سُمّيت بفتنة الشّام، هذه الفتنة الشّاميّة ربّما هي هذه الموجودة الآن، وربّما لا، نحن لا نملكُ يقيناً في أنّ الروايات التي تحدّثت عن الفتنة الشّاميّة التي سيأتي السفياني في آخرها، لا نملك دليلاً على أن تكون هذه هي الفتنة، لكن لو صحّ أنّ هذه الفتنة هي الفتنة الشّاميّة التي ما إن تهدأ حتّى تعود والتي بداياتها كما في بعض الأحاديث التي وردت في كتب المخالفين، بأنّ بدايات هذه الفتنة هي لعبُ صبيان، هذه الفتنة ستستمرّ، تهدأ لفترة وتعود مرّةً أخرى، كلّما سكن جانبٌ منها هاج جانبٌ آخر، ويبقى هذا الصّراع في منطقة سوريا، هذه الرّايات السّود الموجودة ستنتشع عن بلاد الشّام، هكذا تحدّثت الروايات، الرّايات السّود الموجودة ستنتشع عن بلاد الشّام ولكنّ الفتنة ستبقى وستستمرّ وفي نهاية الفتنة يخرج السفياني، فعلاً إذا خرج السفياني الذي جاء مذكوراً في أحاديث أهل البيت، فالسفياني علامة واضحة ومهمّة من علائم قُرب ظهور إمام زماننا، إذ لن يستمرّ حكم السفياني، إذا أراد أن يستمرّ لن يصل إلى أكثر من سنة، بعد خروج السفياني بفترة أشهر ليست بالطويلة وتبدأ العلامات تترى ويظهر الإمام صلوات الله وسلامه عليه، هذا إذا قلنا بأن هذه الفتنة هي الفتنة التي سيعقبها ظهور السفياني، وإلّا فتأريخ الشّام مليء بالفتن، والأحداث السياسيّة المتلاحقة عبر التّاريخ تكرّرت في تأريخ الشّام، إن كان ذلك في الزّمان الأمويّ أو في الزّمان العبّاسيّ أو في الزّمان العثمانيّ، فتأريخ بلاد الشّام مشحون بالفتن.

● المقدم: ورد ذكر السفياني في الروايات؟

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي: في الروايات ورد ذكرُ اسمه على أنَّه عثمان ابن عنبسة ابن خالد ابن يزيد ابن معاوية ابن أبي سفيان العشوقي السفياني، ورد ذكرُه هكذا على أنَّه عثمان ابن عنبسة العشوقي السفياني.

● الْمُقَدِّم: يعود إلى معاوية ابن أبي سفيان؟

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي: بحسب هذه الرواية نعم، يعود إلى خالد ابن يزيد ابن معاوية، نسبُه يعود إلى خالد ابن يزيد ابن معاوية، تحيَّاتي للأخ العزيز من سوريا وأتمنّى لك التوفيق.

الرَّسَالَةُ الثَّالِثَةُ: من الأخ العزيز سيّد أمين، ويبدو أنَّ الرِّسالة من مصر، السَّوَال هَكَذَا مَا هِيَ الصَّيغَةُ الصَّحِيحَةُ لِلصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؟ وهل كلمة (وسلّم) في اللّهم صلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كما هو متعارفٌ عليه في بعض دول الخليج، وكذلك في صلّى الله عليه وآله وسلّم المشهورة في الكتابات لها أساس عند أهل البيت عليهم السّلام أم جاءت من المخالفين كما يقول البعض؟

بالنسبة لهذه العبارة (اللّهم صلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) ففي روايات أهل البيت لم يرد فيها وسلّم، دائماً ترد العبارة هكذا: اللّهم صلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لكن هناك في الأدعية: (اللّهم صلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وترحم على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وبارك على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وسلّم على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)، مثل هذه المضامين وردت في بعض الأدعية، أمّا عبارة (صلّى الله عليه وآله) في الأعم الأغلب حينما يتحدث الأئمة ويذكرون النّبي يقولون (صلّى الله عليه وآله)، ولكن أيضاً يقولون (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فهذه الصيغة وهذه العبارة أيضاً وردت بشكل واضح في كلمات أهل البيت، لكن في الأعم الأغلب حين يذكرون النّبي يقولون (صلّى الله عليه وآله)، وعبارة الصلوات تُردّ في كلماتهم بهذه الصيغة: (اللّهم صلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)، ما جاء في الكتاب الكريم: (صلُّوا عليه وسلّموا تسليمًا)، (وسلّموا تسليمًا) ورد فيها معنيان: ١- وسلّموا تسليمًا من السّلام والتحيّة، ٢- وسلّموا تسليمًا من التسليم لأمره، من الخضوع والانقياد والاتباع. والمعنى الثاني يُركّز عليه في حديث أهل البيت أكثر من المعنى الأوّل وهو معنى التسليم الخضوع والانقياد، هذا المعنى يُركّز عليه في روايات وأحاديث أهل البيت أكثر من معنى التسليم الذي هو بعنوان السّلام والتحيّة، تحيَّاتي للأخ العزيز سيّد أمين، أسأله الدُّعاء.

لا بأس إذا نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود فيبدو أنَّ الرِّسالة الرَّابِعة طويلة.

● الْمُقَدِّم: إن شاء الله.

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:

الرَّسَالَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْأَخِ الْعَزِيزِ أَبُو عَلِيٍّ مِنَ الْعِرَاقِ، الرَّسَالَةُ شَحْنَهَا بِالْأَسْئَلَةِ، لَكِنَّهَا أَسْئَلَةٌ مَفِيدَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلكَثِيرِينَ، السُّؤَالُ الْأَوَّلُ يَقُولُ: وَرَدَ فِي رَوَايَاتٍ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ الْأَيَّامِ، وَلَكِنْ بِطَرِيقَةٍ تَبْدُو ظَاهِرِيًّا مُتَنَاقِضَةً، فَكَيْفَ يُمْكِنُ فَهْمُ ذَلِكَ؟ مِثْلًا وَرَدَ عَنْ يَوْمِ الْأَحَدِ الرَّوَايَاتُ التَّالِيَةُ: (عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: السَّبْتُ لَنَا، وَالْأَحَدُ لِشِيعَتِنَا، وَالْاِثْنَيْنِ لِأَعْدَائِنَا، وَالثَّلَاثَاءُ لِبَنِي أُمَيَّةَ، وَالْأَرْبَعَاءُ يَوْمُ شَرْبِ الدَّوَاءِ، وَالْخَمِيسُ تُقْضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ، وَالْجُمُعَةُ لِلتَّنْظُفِ وَالتَّطْيِبِ وَهُوَ عِيدُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَخْرُجُ قَائِمُنَا أَهْلُ الْبَيْتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ). (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّبْتُ لَنَا وَالْأَحَدُ لِبَنِي أُمَيَّةَ)، فَهَذَا ذِكْرُ يَوْمِ الْأَحَدِ بِطَرِيقَتَيْنِ، مَرَّةً لِشِيعَتِنَا، وَمَرَّةً لِبَنِي أُمَيَّةَ، فَكَيْفَ يُمْكِنُنَا فَهْمُ ذَلِكَ؟ أَقُولُ: يَا (أَبُو عَلِيٍّ) أَوَّلًا مِثْلَ هَذَا كَثِيرٌ فِي الرَّوَايَاتِ، لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ رَوَايَاتِ الْأَيَّامِ، وَلَكِنْ مِثْلَ هَذَا كَثِيرٌ فِي الرَّوَايَاتِ، الْآنَ أَنْتَ جِئْتَ بِهَذَا الْمِثَالِ، نَحْنُ وَهَذَا الْمِثَالُ، هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ احْتِمَالٍ: الْاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ هُوَ خَطَأُ الرَّوَاةِ، الرَّاوي يُخْطِئُ، هَذِهِ أَيَّامٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مِثْلًا قَدْ كَتَبَ النَّصَّ كِتَابَةً وَبَشَكْلٍ مُبَاشِرٍ فَقَدْ يُخْطِئُ، يَعْنِي الْآنَ لَوْ أَنَّنِي أَقْرَأُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى أَشْخَاصٍ وَبَعْدَ خَمْسِ دَقَائِقَ أَسْأَلُهُمْ مَاذَا قُلْتَ؟ فَكَيْفَ يُعِيدُونَ مَا قُلْتَهُ؟ مَا هُمُ الرَّوَاةُ أَنْاسٌ عَادِيُونَ، الْكَثِيرُ مِنْهُمْ لَا يَمْتَلِكُ حَافِظَةً مُمَيَّزَةً وَدَقِيقَةً، صَحِيحٌ أَنَّ الرَّاوي يُعْتَبَرُ إِمَّا هُوَ بِمَسْتَوَى طَالِبٍ عِلْمٍ، مِثْلَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي الْجَامِعَاتِ وَفِي الْمَدَارِسِ الدِّينِيَّةِ، وَقِطْعًا الطَّالِبُ نَفْسِيًّا يُعَدُّ نَفْسُهُ لِحِفْظِ الْمَعْلُومَاتِ، فَيَكُونُ هَذَا جُزْءًا مِنْ عَمَلِهِ وَمِنْ وَظِيفَتِهِ، لَكِنْ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ حِفْظُهُ دَقِيقًا إِلَى ذَلِكَ الْحَدِّ، فَهَذِهِ الْمَشْكَلَةُ مَوْجُودَةٌ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ، حَيْثُ أَنَّ الْخَلَلَ يَأْتِي بِسَبَبِ الرَّاوي، وَهُنَاكَ أَيْضًا خَلَطٌ بَيْنَ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَحَادِيثِ الْمُخَالِفِينَ، وَهُنَاكَ خَلَطٌ بَيْنَ أَحَادِيثِ الْأَئِمَّةِ أَنْفُسِهِمْ، الرَّوَاةُ يَخْلُطُونَ، فَيَحْذِفُونَ جُزْءًا مِنْ حَدِيثٍ وَجُزْءًا مِنْ حَدِيثٍ آخَرَ، وَيَكُونُونَ حَدِيثًا جَدِيدًا يَتَأَلَّفُ مِنْ جُزْءٍ مِنْ حَدِيثٍ (وَاحِدٍ) وَجُزْءٍ مِنْ حَدِيثٍ (اِثْنَيْنِ) فَيَنْتِجُ عِنْدَنَا حَدِيثٌ (ثَالِثٌ)! وَمِثْلُ هَذَا مَوْجُودٌ. النِّسْيَانُ كَمَا يَقُولُ أَئِمَّتُنَا هُوَ آفَةُ الْعِلْمِ، النِّسْيَانُ آفَةُ الْعُلَمَاءِ، فَمِثْلُ هَذَا قَدْ يَحْدُثُ بِسَبَبِ الرَّوَاةِ، وَمَعَ هَذَا الْاحْتِمَالِ، نَحْنُ نَدَقِّقُ فِي النَّصُوصِ مِنْ خِلَالِ الْقِرَائِنِ الَّتِي تَحْفُظُ بِالنَّصِّ، مِثْلًا دِقَّةُ الْمَصْدَرِ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، هُنَاكَ رَوَايَاتٌ مِثْلًا تَأْتِي فِي الْكَافِي وَتَأْتِي فِي كِتَابِ الْفَقِيهِ وَيَكُونُ فِيمَا بَيْنَهَا اخْتِلَافٌ، بِحَسَبِ خَبْرِي وَتَتَّبِعِي فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ وَفِي الْمَصَادِرِ إِذَا وَجَدْتُ اخْتِلَافًا فِي نَصٍّ مِنَ الْأَحَادِيثِ مِثْلًا فِيمَا بَيْنَ (الْكَافِي) لِلْكَلِينِي وَ(الْفَقِيهِ) لِلصَّدُوقِ، فَإِنِّي أَقَدِّمُ (الْكَافِي) عَلَى (الْفَقِيهِ). هَذَا الْأَمْرُ نَاشِئٌ مِنْ خَبْرِي، وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ النِّتِيجَةُ الَّتِي وَصَلْتُ إِلَيْهَا صَحِيحَةً ١٠٠%، وَلَكِنْ مِنْ خِلَالِ الْخُبْرَةِ وَالتَّعَامُلِ مَعَ كِتَابِ الْحَدِيثِ وَمِنْ

خلال تتبع النصوص عبر السنين الطويلة، وجدتُ أنَّ النَّصَّ الموجود في الكافي أتقن وأدقَّ من النصوص الموجودة في الكتب الأخرى إذا اختلفت معه وهكذا، والنصوص الموجودة مثلاً في الكتب الأربعة، في الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار، هذه النصوص في الأعمَّ الأغلب، لا أقول في جميع الحالات، تكون أوثق وأمتن من النصوص الموجودة في المصادر الأخرى، لكن ليس بالمطلق، إذ تبقى لكلِّ حالة خصوصياتها. الكليني أقدمه على الصدوق وكلاهما أقدمهما على الطوسي إذا اختلفت النصوص في الكتب الأربعة مثلاً، وهذا ناتج من الخبرة العملية ومن التجربة العلمية، لكن ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً بالمطلق، يمكن أن يكون كلامي صحيحاً في بعض الموارد وقد يكون ليس صحيحاً في موارد أخرى، بالنتيجة يا (أبو علي) نحن في زمان الغيبة لا نستطيع أن نصل إلى الحقيقة المطلقة، فهذه الروايات يقع الاختلاف فيها، قد يكون بسبب الراوي، وقد يكون بسبب آخر وهو أنَّ الرواة نقلوا النصوص بشكل صحيح، لكن المعصوم تحدَّث في الرواية الأولى بلحاظ معيَّن وتحدَّث في الرواية الثانية بلحاظ آخر، والجلساس كانوا يفهمون ماذا يريد، فلربما حين جاء في الرواية الأولى أنَّ يوم الأحد هو لشيعة، وجاء في الرواية الثانية أنَّ الأحد لبني أمية، يكون المراد أن يوم الأحد لشيعة كما يعملون الأمر الفلاني، وهو لبني أمية فهم يعملون الأمر الفلاني، ما هو يوم عاشوراء نحن نحزن فيه، وبنو أمية يفرحون فيه وهو نفس اليوم (وهذا يوم فرحت به بنو أمية)، فيمكن أن يُقال بأنَّ يوم عاشوراء هو يوم فرح لبني أمية، وهو يوم حزن لشيعة، فقد يكون الإمام قصد هذا المعنى أمَّا الراوي لم يذكر لنا هذه التفاصيل، ذكر لنا المعلومة صحيحة أنَّ يوم الأحد هو لشيعة والراوي الثاني قال يوم الأحد لبني أمية، هذه المعلومات صحيحة لكن بقيَّة التفاصيل ما دُكرت، أو أنَّ الجلساس كانوا يفهمون من السياق الحالي، فهناك ما تُسمَّى بالقرائن الحالية وهناك ما تُسمَّى بالقرائن المقالية، القرائن المقالية تُلفظ، أمَّا القرائن الحالية فتُفهم من مجموع المجلس وما جرى قبله وما تَمَّت فيه من إشارات، فحين يتحدَّث المعصوم أو أيَّ واحد بجزء من الكلام، الجزء الباقي يعرفه الجلساس من خلال القرائن الحالية، ومثل هذا كثير في أحاديثنا، وما هذا المثال الذي ضربه أبو علي في الرسالة إلَّا نموذج من هذه النماذج، ويمكن أن تكون هناك حكمة أخرى نحن لا نعرفها، لربما في وقتها كان يمكن لنا أن نتبين تفاصيلها، أمَّا في زماننا هذا فقد لا نتبين هذه الحكمة.

السؤال الثاني: ما هو رأيكم في الحسين ابن حمدان الخنصي؟ أقول: الحسين ابن حمدان الخنصي الشيء الذي نعرفه عنه أنَّه نصيري مغالي، هو من النصيرية، وهو صاحب كتاب (الهداية الكبرى)، هذا الذي نعرفه، هناك من يقول غير ذلك، ولكن القرائن التي تحفُّ تأريخ الرجل، هذا الرجل أصلاً ليس فقط

من النصيرية، بل هو من كبار النصيريين، وكان له دور كبير في بقاء هذه الفرقة، وله دور كبير في التنظير لها، فهو من كبار المنظرين الذين نظروا للفرقة النصيرية، الذين يُسمون الآن بالعلويين في سوريا أو في تركيا، هؤلاء هم النصيريون.

السؤال الثالث: ورد في أحد الروايات أن إبليس أخبر الإمام علياً أنه يحبُّه، ما هو رأيكم في هذه الرواية، وإن كان رأيكم مؤيداً لهذه الرواية فهل سيكون لهذا الحب أثر على إبليس وفي عاقبته؟ أقول: الحب الذي له تأثير هو الحب الذي يحشر مع الإنسان في يوم القيامة، أما الحب الذي ينتهي في الدنيا فليس له من تأثير، فزياد ابن أبيه كان معروفاً بحبه الشديد لأُمير المؤمنين، كان من الشخصيات التي عُرفت بالحب الشديد لأُمير المؤمنين، وأُمير المؤمنين استعمله وكان من جملة عمال أمير المؤمنين، ولكن بعد ذلك انسلخ حبُّ أمير المؤمنين من قلبه كما يقول هو، هو يتحدث عن نفسه بأنه ما كان أحد أحب إليه من أبي تراب، ولكن هذا الحب انسلخ من قلبه، ومثل هذا كثير. الذي أفهمه من هذه الرواية أن حبَّ إبليس ما هو حبَّ عقائدي، إنه حبَّ إعجابٍ بإبليس عالم، مثلما أعجب بشخصية علمية لا ألتقي معها في العقيدة، لكنني أعجب بإنتاجها العلمي، أو بشعر هذا الشاعر، مع أنني لا ألتقي معه في العقيدة وقد يكون الاختلاف فيما بيني وبينه إلى أكثر من ٩٠%، لكنني أعجب بشعره. هناك من الملاحظة في تاريخ الفكر البشري أخرجوا إنتاجاً أدبياً راقياً جداً، لا يستطيع أحد إذا ما واجه هذا الإنتاج الأدبي أن لا يُظهر إعجابه به، على سبيل المثال رُبما هي أشهر رواية أدبية في تاريخ الآداب العالمية، رواية (البؤساء)، قصة (البؤساء) للشاعر والأديب الفرنسي، والفيلسوف كما يُعبر البعض عنه Victor Hugo، هذا كان مُلحداً لكنني أعتقد أن أي شخص يقرأ قصة (البؤساء) ليفيكتور هوغو سيُعجب بهذا النتاج الأدبي الضخم. فالذي أفهمه أن إبليس حين تحدث عن حبه لأُمير المؤمنين، كان حُباً بمعنى الإعجاب لا بمعنى الحب العقائدي، إذ لا يُتصور هذا المعنى أصلاً في إبليس.

السؤال الرابع: هل ورد في حديث آل مُحَمَّد عليهم السَّلام شيء يؤيد أو يُعارض كلاً من النظريات العلمية الحديثة...؟ أقول: يا (أبو علي) ما تركت شيئاً إلّا ووضعتُه في هذه الرسالة، هل ورد في حديث آل مُحَمَّد عليهم السَّلام شيء يؤيد أو يُعارض كلاً من النظريات العلمية الحديثة: نظرية التطور، نظرية الانفجار الكبير، نظرية العوالم المتوازية؟ أولاً أنا لست متخصصاً في هذا الحقل وفي هذا الميدان، لكنني سأجيبك بحكم ثقافتي العامة، فهذه المطالب إذا أراد أحد أن يتحدث عنها لابد أن يكون متخصصاً فيها، لكنني سأجيبك بحكم ثقافتي العامة ولأن في السؤال جنة ترتبط بحديث أهل البيت

صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، وثانياً القرآنُ وحديثُ العترة ما هي بمراجع فيزيائية، هذه النظريات، نظرية التطور مرتبطة بعلم الأحياء، بعلم البيولوجي، ونظرية الانفجار الكبير مرتبطة بعلم الفيزياء، ونظرية العوالم المتوازية مرتبطة بالفيزياء الكمومية (الكوانتكم فيزيك)، وهذه علوم مختلفة، فالقرآن وحديث العترة ما هي بمراجع للفيزياء أو للبيولوجي، إذا ورد ذكرٌ لبعض المسائل العلمية في القرآن أو في أحاديث أهل البيت فإنما يأتي على سبيل المثال لا على سبيل التحقيق والتمحيص، يأتي ذكرٌ بعض الأمثلة العلمية استطراداً في الحديث، وحينما تُذكرُ أيضاً تأتي في سياقٍ تعبيرٍ يتناسب مع عصرهم صلواتُ الله عليهم، لذلك نجد في أحاديثهم في بعض الأحيان من المطالب العلمية ما يتناسب مع ثقافة ذلك العصر، وهي معلومات قد لا تكون صحيحة، لكن يُخاطبُ بها المتلقي والمتلقي يحتاجُ إلى مثالٍ من ثقافة عصره، ومع ذلك أنا لن أذهب بعيداً في هذه القضية، لكنني أحببتُ أن أورد هذه المقدمة حتى تتضح هذه الصورة من أن الكتاب الكريم، من أن القرآن وحديث العترة ما هي بمراجع في الفيزياء أو الكيمياء أو في الرياضيات، الكتاب الكريم وحديث العترة مراجع في بناء الإنسان، مراجع في فهم الحياة، إذا كنتَ يا أيها الإنسان تبحثُ عن جامعة الحياة، فجامعة الحياة مراجعها ومصادرها في قرآننا وفي حديث عترتنا الطاهرة، الكتاب والعترة منهج حياة، منهج حياة لتكامل الإنسان ما بين عالم الدنيا والآخرة، ما بين حقائق عالم الشهادة والغيب، هذا هو القرآن وهذا هو حديث العترة، ومع ذلك أقول يا (أبو علي) هذه النظريات، نفس العلماء المتخصصين هم لم يتفقوا على أن هذه النظريات قد تكاملت، فإذا لم تكن هذه النظريات قد تكاملت ووصلت إلى نهايتها العلمية، كيف نستطيع أن نحكم على نتائجها؟ وبعد ذلك نأتي كي نزنها بموازين الكتاب الكريم وحديث العترة؟ أنت ذكرت مثلاً، أولاً ذكرت نظرية التطور، نظرية التطور الدارويني، هذه النظرية إذا أخذناها في نفس كتاب (داروين) الذي هو أصل الأنواع، هو نفسه (داروين) ذكر مجموعة من الإشكالات على نظريته، وبقيت هذه في حالة تساؤلات، ولم يُجب عليها، وحتى الإجابات التي طرحها، طرحها في طور الاحتمال، لأننا إذا أردنا أن ندرس تأريخ (داروين) وتأريخ نظريته، (داروين) سافر من المملكة المتحدة، من بريطانيا، وذهب في سفرة علمية، بقي لمدة خمس سنوات ووصل إلى جنوب أمريكا الجنوبية، إلى الأرجنتين وإلى تلك المناطق، ذهب متنقلاً وباحثاً، لكنه ما استطاع أن يجمع كلَّ الحقائق التي أراد أن يصل إليها، وحينما رجع بعد خمس سنوات إلى بريطانيا، إلى لندن، وجد أن عالماً بريطانياً آخر قد دخل في هذا البحث، فخاف (داروين) أن يطرح ذلك العالمُ بحثه قبله، فاستعجل في الأمر فعرض نظريته قبل أن تكتمل! وهذه حقائق مثبتة في كتب التاريخ، ومع ذلك لا

شأن لنا بداروين، فداروين قد مات وراح وبقيت نظرية التطور الدارويني تتقلب بين أيدي العلماء إلى أن وصلنا الآن إلى عصر الجينوم، حيث ظهر علم الجينوم وله تأثير كبير في إثبات أو تقوية أو عدم إثبات نظرية التطور، ولا زالت القضية إلى الآن لم يتفق عليها الجميع إلى يومنا هذا. هناك جامعات في الولايات المتحدة الأمريكية ترفض بالمطلق تدريس هذه النظرية، يرفضون تدريس هذه النظرية ولا يدرسونها، هناك جامعات إلى يومك هذا في الولايات المتحدة الأمريكية لا يتبنون هذه النظرية في منهجهم العلمي، وهناك من يتعصب لهذه النظرية حتى أنه توسع فيها إلى حد أن التطور الدارويني ليس محصوراً فقط في قضية الكائنات الحية، وإنما التطور الدارويني داخل في السياسة وفي الاقتصاد وفي الاجتماع وسائر شؤونات الحياة الأخرى! فأني لنا أن نحاكم هذه النظرية؟ مع العلم أن المسلمين حين يتحدثون عن نظرية (داروين) هم في الأعم الأغلب لم يفهموا هذه النظرية، حينما قرأت العديد من كتب المسلمين الذين ناقشوا هذه النظرية، وجدت أنهم لم يناقشوها مثلما ذكرها (داروين) في كتابه! فهموا النظرية بشكل ليس صحيحاً، أنا لا أقول بأن النظرية صحيحة، أقول إن المسلمين حين ناقشوها بشكل صحيح لأنهم ما فهموا هذه النظرية، بغض النظر هي صحيحة أو ليست صحيحة. مفهوم التطور عموماً موجود في القرآن وفي حديث العترة، ولكن هل هو هذا التطور الذي ذكره داروين؟ هذه القضية قضية فيها نقاش، أما مفهوم التطور في الحياة، ومفهوم التطور في مراتب الوجود، هذا موجود في آيات الكتاب الكريم وفي أحاديث أهل بيت العصمة. نظرية الانفجار الكبير إلى الآن لم يتم الاتفاق عليها، نظرية الانفجار الكبير تولدت من النظرية النسبية لآينشتاين، وآينشتاين حسبها حساباً رياضياً على الورق، وإلى الآن لم يصل العلماء إلى التأكد من جملة من نتائج هذه النظرية التي هي على الورق، مثلاً هذه النظرية تقول بأن الكون في حالة تمدد، وأن سرعة التمدد بدأت تنخفض شيئاً فشيئاً، ولكن لا دليل على ذلك، لا يوجد دليل قطعي. وهذه النظرية تقول بأن الكون إذا وصل إلى نهاية التمدد سيعود بعد ذلك ينكمش وحينما ينكمش سيزول هذا الكون، مثل ما يوجد الانفجار الكبير يوجد الانكماش الكبير، The Big Bang الانفجار الكبير، The Big Crunch الانكماش الكبير، ولا يوجد دليل على ذلك، لأن الكون بحسب النظرية لازال يتمدد فمن قال بأن الكون سينكمش؟ ما يرتبط بموضوعة الثقوب السوداء، ومطالب أخرى كثيرة جداً، يمكن أن يكون هناك جانب من النظرية صحيحاً، ولكن لا يوجد اتفاق على صحة هذه النظرية في كل أبعادها. ونظرية العوالم المتوازية أو الأكوان المتوازية هي الأخرى أيضاً هناك من يعدّها من كلام الخيال العلمي، وأساساً هذه النظرية مبنية على نتائج أُخذت من نظرية ميكانيكا الكم

ونظرية الأوتار الفائقة، ونظرية الأوتار الفائقة إلى الآن النقاش قائمٌ حولها، وهذا كلام سيدخلنا في مطباتٍ كثيرة، كما قلتُ، إنني لستُ من المتخصصين في هذه المطالب ولكن خلاصة الكلام هو أن هذه النظريات أصحابها لم يصلوا فيها إلى النهايات العلميّة، ولا زالت هذه النظريات مفتوحة على الاحتمالات، لا زالت هذه النظريات تحت طائلة البحث والتحقيق. أتعلّم في نظريّة العوالم المتوازية، مثلاً نحن في هذا العالم الآن نجري هذا البرنامج، لكن يمكن في عالم ثاني موازي أننا قد أنهينا البرنامج، وفي عالم ثالث موازي ربّما أننا قد متنا الآن، وفي عالم رابع موازي ربّما نحن الآن في المطبخ نطهو الطعام، وفي عالم آخر وهكذا، يعني في نظريّة العوالم المتوازية، في كلّ عالمٍ هناك صورةٌ لنفس ما في هذا العالم بحسب الاحتمالات، وهذا كلامٌ يحتاج إلى إثبات وإلى بحث، ولذلك قالوا بأنّ هذه النظرية هي جزءٌ من الخيال العلميّ. هناك من المسلمين، من الإسلاميين، من الجامعيين الذين يرغبون في أن يأخذوا كلّ نظرية من نظريات الفيزياء أو الكيمياء أو البيولوجي أو الجيولوجي ويحاولون أن يجدوا لها أدلةً، أن يجدوا لها وجوداً فيما يُسمّى بالتراث الإسلامي! إذا كانت القضية بهذا المستوى فنحن يمكننا أن نجد أيّ شيءٍ ونلصقه بهذه النظريات، لذا المفروض أنّ هذه النظريات تصل إلى النهايات العلمية وبعد ذلك نقول هل توجد آثار موجودة في القرآن الكريم وفي حديث العترة ما يؤيد هذه النظريات، هذا مع إصراري على أنّ القرآن وأنّ حديث العترة ما هي بمراجع للفيزياء أو لهندسة الفضاء.

السؤال الخامس: هل ورد في حديث آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ الله عليهم ذِكْرٌ مباشرٌ أو ذِكْرٌ بمعاني مشابهة للمسمّيات التي تُذكر في المدارس العرفانيّة (عالمُ الناسوت)، (عالمُ الملكوت)، (عالمُ الجبروت)، (عالمُ اللاهوت)، (عالمُ الهاهوت)، (قوسُ الصعود)، (قوسُ النزول)، (الأعين الثابتة)؟ أقول: بهذه الألفاظ ربّما ورد الجبروت، ربّما ورد الملكوت بهذه الألفاظ مثل هذه الألفاظ البعض منها ورد حتّى في الكتاب الكريم، مثل عبارة الملكوت وردت في القرآن الكريم، بعض هذه الألفاظ وردت في النصوص الدنيّة، ولكن لم تردّ بهذه الصيغ الاصطلاحيّة: مثلاً (عالمُ الناسوت)، (عالمُ الملكوت)، مضامين هذه المصطلحات توجد في المفاهيم القرآنيّة وفي مفاهيم ثقافة العترة، يوجد تطابق بين مضامين هذه المصطلحات وبين بعض المضامين التي وردت في الكتاب الكريم وفي حديث العترة الطاهرة، لكن هذا لا يعني أنّ هناك تطابقاً بالكامل، ولكن بالنتيجة، المدارس الصوفيّة السنيّة تأخذ من القرآن ومن حديث النبيّ، والمدارس العرفانيّة الشيعيّة تأخذ من القرآن ومن حديث النبيّ والعترة، فتوجد هناك نقاط التقاء وتوجد هناك نقاط افتراق.

السؤال السادس: أبو علي ما ترك شيئاً إلّا وأقحمه في هذه الرسالة! السؤال السادس: هل ورد في حديث آل مُحَمَّد ذِكْرٌ مباشرٌ، أو ذِكْرٌ بمعاني مشابهة للمسمّيات الّتي تُذكرُ في المدارس الفلسفيّة، مثل واجب الوجود، ممكن الوجود، الماهيّة؟ أقول: الكلام هو هو، يعني بعين هذه المصطلحات، وبنفس هذا التركيب، لم يرد شيء في النصوص الدينيّة، وإنّما وردت بعض الألفاظ. وبالتّسبب للمضامين، نعم، يمكن أن نجد بعض المضامين الموجودة في كتب الفلسفة موجودة في آيات الكتاب وفي أحاديث العترة، خصوصاً فيما يُسمّى بالحكمة المتعالية مثلاً، وقد أشرتُ في حلقة يوم أمس أن بعض الفلاسفة فلسفوا الدّين ودينوا الفلسفة مثل الملّا صدرا وغير الملّا صدرا من الدّين يتّبعون هذه المدرسة، رسالتك طويلة يا أبا عليّ أتمنّى لك التوفيق وأسألك الدّعاء مع تحيّاتي، أتمنّى أن تكون الأجوبة مفيدةً ونافعة.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل نعود لإتمام أجوبة هذه الرسائل.

- المُقدّم: إن شاء الله.
- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:

الرسالة الخامسة مُعَنَوَنَة: من جمع من الشباب، والجميع يريدون إجابات مفصّلة: نرجو بيان الأجوبة بشكل مفصّل. يقولون في رسالتهم: بصراحة صار عندنا خلطٌ عظيم، وبدأنا نشكّ بكلّ نسخ الكتب عندنا، مثلاً أنت ذكرت في برنامج (الكتاب الناطق) حلقة ٢١ موضوع المشاهدة فقلت: ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم، هذا جاء في رسالة من رسائل إمام زماننا صلوات الله عليه للشيخ المفيد، هذا هو كتاب الاحتجاج، الرسالة الأولى من الرّسالتين اللتين وصلتا للشيخ المفيد، فالشباب هنا يشيرون إلى هذه الرسالة، فقلت: ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم. يقولون: لكن النسخ الّتي لدينا وقد جمعنا أكثر من نسخة تقول ومعرفتنا بالذلّ الذي أصابكم، أنا قرأت بالزلل، والنسخ الموجودة عند الشباب بالذلّ، السؤال هل يوجد نصّ أصلي وقديم يبيّن الكلمة الحقيقة الّتي صدرت من الحجّة "الزلل" أو "الذل"، هل يتغيّر المعنى إذا كان الذلّ بدل الزلل، كيف نعرف المصادر الأصليّة من كتب الحديث بحيث نعرف أن الكلمات أصليّة وغير مزوّرة أو مبدّلة أو أن هناك خطأ مطبعي؟

أقدم مصادر هذه الرسالة بين أيدينا الآن هو كتاب الاحتجاج، النسخ الأصليّة لكتاب الاحتجاج ليست بأيدينا أيضاً، وحتّى لو كانت النسخ الأصليّة لكتاب الاحتجاج بأيدينا، فمن قال بأنّ صاحب الاحتجاج قد حصل على النسخة الأصليّة للرسالة؟ فعملية التصحيح يعني التحريف غير المتعمّد، لا نريد

أن نُعطي لهذا التغيير أو التبديل معنى التحريف المتعمد، ولكن عملية التصحيح عملية طبيعية جداً، خصوصاً في الكتب القديمة، وحتى الآن فإنك لن تجد كتاباً يخلو من الأخطاء المطبعية، على سبيل المثال الرسائل العملية، مراعاةً من الفقهاء والمراجع، تُصحح مرّات عديدة، حتى أنني سمعت أن بعض الرسائل العملية صُحّحت عشرين مرّة، ومع ذلك فيها أخطاء كثيرة، فيها أخطاء مطبعية كثيرة، لأنّ المُصحّح في بعض الأحيان وهو يُصحّح ويعرف الخطأ من الصّواب في الطباعة، ولكنّه ينظر إلى الخطأ ويراه صحيحاً ويعبر عليه، وهذه العملية موجودة بكثرة، يعني هو ليس فاقداً للخبرة، هو يعرف الخطأ من الصّواب في الطباعة والكتابة والإملاء، ولكنّه ينظر إلى الخطأ فيراه صحيحاً فلا يؤشّر عليه، وفي بعض الأحيان يؤشّر على الخطأ ولكن الطّبّاع الذي يأتي بعده لا يلتفت إلى التصحيح، وهذه القضية موجودة على طول الخط، إن كان في الأزمنة القديمة بالنسبة للنساخ الذين يكتبون بأيديهم، أو في زماننا هذا بالنسبة للطابعات الحديثة. النسخ المتوفرة الآن بين أيدينا من كتاب الاحتجاج البعض منها وردت فيه كلمة الدّلّ، مثل هذه النسخة الآن التي عندي وردت فيها كلمة الدّلّ: (وَمَعْرِفَتُنَا بِالذَّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ)، وبعض النسخ ورد فيها بالإذلال، بالدّلّ وبالإذلال، النصّ الذي أنا قرأته في حلقة ٢١ من برنامج الكتاب الناطق في موضوع المشاهدة: (وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلِّ)، أنا قرأتُ هذا من كتاب بحار الأنوار وهو قد نقل عن كتاب الاحتجاج، وأنا اخترتُ "الزّلّ" على "الدّلّ" لسببين: السبب الأوّل، صاحب البحار الذي توفي سنة ١١١١ في زمانه كانت النسخ من كتاب الاحتجاج أقرب إلى المؤلّف من زماننا، فكانت النسخ أقرب، هذا أولاً، خصوصاً وأنّ صاحب البحار حرص على أن يُحصّل على النسخ الصحيحة بقدر الإمكان، كان متمولاً، كان غنياً جداً، وكانت عنده أموال كثيرة، وكان رئيساً للوزراء، وقد أسّس مؤسسة كبيرة في اصفهان، وحشد فيها الكثير من العلماء والخبرات، وأرسل الوفود إلى مختلف البلدان بطريق رسمي كي يحصلوا على النسخ والمخطوطات من المكتبات الرسمية والتي كان يملكها الحكام آنذاك، فحصل على النسخ الصحيحة أكثر ممّا هو مقدور في زماننا هذا، ومن جهة ثانية إذا أردنا أن ننظر إلى السياق، فإنّ كلمة "الزّلّ" أليق بالسياق من كلمة "الدّلّ"، فحينما نقراء: -وَمَعْرِفَتُنَا بِالذَّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً- "عنه شاسعاً" يعني بعيداً عن الطريق، فالزّلّ هنا هو أقرب للمعنى من الدّلّ- وَبَذَلُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُودَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ- وهنا أيضاً "الزّلّ" هو الأقرب للمعنى من "الدّلّ": كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الطريق الصحيح، فالزّلّ يكون مناسباً للتعبير وللصيغة التي وردت في الرسالة، ومع ذلك على فرض أن الكلمة هي "الدّلّ" فمن جهة المعنى لا يوجد فارق كبير، لا يوجد فارق كبير لكن

"الزَّل" أدقّ وأبلغ مع التركيبة التعبيرية التي وردت في الرسالة، وأعتقد أنّكم لو وضعتم كلمة "الزَّل" لوجدتم حتّى جرس الصّوت مع العبارات يأتي متناغماً أكثر، ونحن هنا نتحدّث عن عبارات المعصومين: ومعرفتنا بالزَّل الذي أصابكم مُذ جنح كثيرٌ منكم، مقارنةً مع عبارة: ومعرفتنا بالذَّل الذي أصابكم، مع ذلك لا يوجد هناك فارقٌ كبيرٌ في المعنى، لكن مع "الزَّل" يكون الكلام أكثر دقّة وأكثر حكمةً، هكذا أرى، وهكذا أعتقد.

كيف نعرف المصادر الأصلية من كتب الحديث، بحيث نعرف الكلمات الأصلية؟

هذا يحتاج إلى أمرين: الأمر الأوّل: يحتاج الباحث إلى معرفة بالكتب والمؤلفين وتأريخ الكتب ومواطن هذه الكتب، وهذا يحتاج إلى مطالعة في الكتب المتخصصة بهذا الموضوع، اطلاع على الفهارس، اطلاع على تراجم المؤلّفين، اطلاع على المعاجم الواسعة الكبيرة التي ترجمت للكتب، وقد تحدّثتُ عنها، والأمر الثاني: يحتاج إلى تجربة علمية في التحقيق والبحث في الكتب، وهذا الأمر يحدث بالتراكم، بالممارسة الطويلة وبالتراكم، وبالمناسبة، أقول لهؤلاء الشباب الأعزاء، هذه القضية متكرّرة بشكل كبير جدّاً في كلّ الكتب، فما هي بقضية خاصة بهذا النص، وليس فقط في النصوص الدينية حتّى في بقية الكتب، وحتّى في الأشعار والقصائد، الآن أيّ قصيدة من القصائد القديمة نبحت عنها، سنجد لها نسخاً متعدّدة، نجد في مكانٍ عددَ أبيات القصيدة أكثر، ونجد في مكانٍ آخر أنّه يُحشَرُ فيها بيتٌ من قصيدةٍ أخرى لشاعرٍ آخر، ونجد في مكانٍ آخر تبديلاً وتغييراً في الكثير من كلماتها، هذه القضية موجودة في كلّ الكتب، وهذا الأمر يعود إلى الطبيعة البشرية التي لا تمتلك القدرة الكاملة على الضبط الدقيق، تحيّيائي لأبنائي الشباب الذين كتبوا هذه الرسالة وأتمنّى لهم التوفيق.

الرسالة السادسة، الرسالة السادسة هي أيضاً بحاجة إلى جوابٍ فيه شيءٌ من الطول، وإن كنتُ لا أحبُّ أن أجيب على مثل هذه الأسئلة، لكنني أجيبُ الآن على هذه الرسالة لا لأنني أريد أن أجيب عليها، ولكن لكي أُبين للمرسل العزيز من أنّ الواقع الذي نعيش فيه هو واقعٌ تُهيمن عليه الأميّة والجهل، أميّة في ثقافة العصر، أميّة في ثقافة الكتاب والعترة، أميّة في جهاتٍ كثيرة جدّاً، المرسل العزيز يقول دار بيني وبين صديقي على موقع التواصل الاجتماعي حديثٌ عن أنّ الأرض مسطّحة -وأنا قد تحدّثتُ عن هذا الموضوع في الحلقات السابقة- فحدّثته عن الصّور لـ (وكالة ناسا) من الفضاء، فبعث إليّ بهذه الرسالة: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ

إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ - يريد أن يقول بأنه لحد الآن لم ينفذ لا جنّي ولا إنسي من أقطار السموات والأرض. أقول: ما أدراه بذلك؟ لا أدري! هل وكله الله بأقطار السموات والأرض بحيث عرف أنه لحد الآن لم ينفذ لا جنّي ولا إنسي من أقطار السموات والأرض؟ لا عمودياً بخرق حجب السماء؟ ولا أفقياً بخرق جبال الثلج المحيطة بالأرض (انتاركتيكا)؟ هذه (انتاركتيكا) اسم لمنطقة سنأتي على ذكرها، فيقول فما هو تفسير الآية وما رأيك بهذا؟ أقول: مثل هذه الأسئلة وردت بكثرة في الرسائل لكنني سأعرض عن الإجابة عليها، هذه أسئلة ليست مهمة، وإنما أخذت هذه الرسالة مثلاً يعكس حالة التخلف الثقافي الواضح في أوساط مجتمعنا وفي أوساط شبابنا، هناك أُمِّيَّة بثقافة العصر، وأُمِّيَّة كذلك بثقافة الكتاب والعترة، وهذه المشكلة كبيرة جداً، الأخ الذي يقول لحد الآن لم ينفذ لا جنّي ولا إنسي ومن أقطار السموات والأرض لا عمودياً بخرق حجب السماء ولا أفقياً بخرق جبال الثلج المحيطة بالأرض، من قال له بأن هذا التصوّر للعالم هو تصوّر صحيح؟ ما هو دليله على ذلك؟ ما هو الدليل على هذا التصوّر؟ هناك تصوّر أن الأرض مسطّحة، وهذه الأرض المسطّحة تحوطها سلاسل جبلية، وهذه السلاسل الجبلية هي التي تُسمّى بالسلاسل الجبلية (انتاركتيكا)، هذا التصوّر تصوّر ساذج جداً، (انتاركتيكا) هو اسم لمنطقة القطب الجنوبي، القارة القطبية الجنوبية تُعرف بهذا الاسم (انتاركتيكا) والقارة القطبية الجنوبية وصلت إليها الطائرات وصوّرتها، ومنذ الخمسينات حدث اتفاق بين كبار دول العالم أنه لا تُجرى تجارب نووية في هذه المنطقة، ولا تُدفن فيها المخلفات النووية، وإنما تبقى منطقة للبحث العلمي، وأرسل العديد من الدول بعثات علمية وتوجد هناك مراكز ومحطات علمية لدراسة الطقس ومحطات استشعار للترباط مع الأقمار الصناعية، وهذه قضايا علمية معروفة وموجودة، أمّا هذا فهو هراء من القول، هذه خيالات لا حقيقة لها من أن الأرض مسطّحة ومحاطة بسلاسل جبلية هي سلاسل جبال (انتاركتيكا)، هذا الكلام ليس صحيحاً وهذا جزء من الهراء الموجود الآن، هذه أُمِّيَّة بثقافة العصر، ولا أدري كيف أتحدّث عن مثل هذا الموضوع، لكن نحن إذا أردنا أن نتحدّث فنحن وهذه الآية، إذا أخذنا هذه الآية في سياقها اللفظي بحسب المصحف، هذه الآيات من سورة الرحمن، آية ٣٣ وما بعدها: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٥٨﴾﴾ - الخطاب لمن؟ لمعشر الجن والإنس، الآية ما قالت إنكم لا تنفذون وإنما قالت فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان، إذا كان عندكم سلطان فأنتم

تستطيعون أن تنفذوا، هذا إذا أخذنا الآية في سياقها المصحفيّ الموجود الآن، إذا رجعنا إلى كلمة سلطان في الكتاب الكريم فنجد أن كلمة سلطان في الكتاب الكريم تأتي بمعنى العلم.

على سبيل المثال في سورة الصفات آية ١٥٦ وما بعدها: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ۖ فَآتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ - الكتاب على ماذا يشتمل؟ يشتمل على العلم، ما عندي وقت نقرأ جميع الآيات، هذه آية ١٥٦، ١٥٧ من سورة الصفات: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ۖ فَآتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ - الحديث هنا هو عن العلم.

إذا نذهب إلى سورة النمل في الآية ٢٠ وما بعدها: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ - سليمان - فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ۖ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ بَنِيَّ يَقِينٍ﴾ - هذا هو السلطان، السلطان هو معلومات، السلطان هو علم.

ما جاء في سورة الطور، في الآية ٣٨، الآية التي قبلها: ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ۖ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ۖ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ - سُلْمٌ يستمعون فيه إلى العالم الأعلى، إلى الملائكة الأعلى، أم لهم سُلْمٌ.

وبالمناسبة الآن الحديث في الولايات المتحدة الأمريكية وفي دول أخرى أنه خلال السنوات القادمة سيصنعون مصعداً فضائياً يستطيع الناس أن يصعدوا به إلى القمر، يستطيعون أن يصعدوا به إلى المحطة الدولية في الفضاء، وهم شغّالون على هذا الموضوع، فهذا مصعد، وهو سُلْمٌ فضائي: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ - والآيات في الكتاب الكريم كثيرة، السلطان، المقصود منه هنا هو العلم، الدليل، الوسيلة، الواسطة، الآية تقول: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ - عندكم الإمكانية؟ عندكم القدرة؟ إذاً فانفذوا، هذا نحن والسيّاق اللفظي الموجود، نحن والسيّاق اللفظي في ما جاء في المصحف.

إذا نذهب إلى سورة الجن: ﴿وَأَنَّا﴾ - هم الجن يتحدثون آية ٨ وآية ٩ - ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِيتٌ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ - يعني نحن استطعنا أن نصل إلى السماء، لمسنا - ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ - مقاعد للسمع يعني كنا نصل إلى أماكن نستطيع فيها أن نتجسّس على ما يجري في السماء، وهذا الأمر بيّنته الروايات، عندنا روايات وأحاديث أنهم كانوا يستطيعون الوصول إلى السماء

السَّابِعَةَ، وَلَمَّا رَفَعَ اللَّهُ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حُجِبُوا إِلَى حَدِّ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَلَمَّا وَلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجِبُوا عَنْ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَهَذَا الْمَضْمُونُ مَوْجُودٌ فِي سُورَةِ الْجَنِّ - ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ - قَبْلَ وَلَادَةِ النَّبِيِّ - ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحِذُّ لَهُ شَهَابًا رَصْدًا﴾ - الْآنَ لَا نَسْتَطِيعُ بَعْدَ وَلَادَةِ النَّبِيِّ، فَهَذَا الْأَمْرُ كَانَ مُمَكِّنًا لَهُمْ، كَيْفَ كَانَ مُمَكِّنًا لَهُمْ؟ كَانُوا يَمْتَلِكُونَ الْوَسَائِلَ لِذَلِكَ.

فِي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ، هُنَاكَ نِقَاشٌ طَوِيلٌ بَيْنَ بَعْضِ الدَّهْرِيِّينَ، أَيْ الْمَلَا حِدَةِ، وَالْإِمَامِ الصَّادِقِ، وَأَنَا أَقْرَأُ مِنْ هَذِهِ النُّسخَةِ ذَاتِ الْجُزْأَيْنِ، مَوْسَسَةُ الْأَعْلَمِي، بِيْرُوتُ لُبْنَانِ، صَفْحَةُ ٣٣٩، الْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَالْإِمَامُ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنْ أَنَّ الشَّيَاطِينَ: -فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ تَقْعُدُ مَقَاعِدَ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ إِذْ ذَاكَ وَهِيَ لَا تُحَجَّبُ وَلَا تُرْجَمُ بِالنُّجُومِ- إِلَى أَنْ يَصِلَ الْحَدِيثُ إِلَى هُنَا: -وَكَيْفَ صَعَدَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى السَّمَاءِ- هَذَا الدَّهْرِيُّ يَنَاقِشُ الْإِمَامَ الصَّادِقَ يَقُولُ -وَكَيْفَ صَعَدَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمْ أَمْثَالُ النَّاسِ فِي الْخَلْقَةِ وَالْكَثَافَةِ وَكَانُوا يَنْتَوْنُ لِسُلَيْمَانَ ابْنِ دَاوُدَ مِنَ الْبِنَاءِ مَا يَعْجُزُ عَنْهُ وَلَدُ آدَمَ- فَكَيْفَ صَعَدُوا فِي السَّمَاءِ؟ الْإِمَامُ مَاذَا قَالَ؟ -قَالَ: غَلْظُوا لِسُلَيْمَانَ- أَيْ تَصَوَّرُوا بِصُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ، هُمْ فِي الْأَصْلِ صُورٌ لَطِيفَةٌ لَيْسَتْ كَثِيفَةٌ، وَلَكِنْ عِنْدَهُمُ الْإِمْكَانِيَّةُ أَنْ يَتَصَوَّرُوا بِالصُّورِ الْكَثِيفَةِ -قَالَ: غَلْظُوا لِسُلَيْمَانَ كَمَا سُخِّرُوا وَهُمْ خَلْقٌ رَقِيقٌ بِالْأَصْلِ غِذَاؤُهُمُ النَّسِيمُ- النَّسِيمُ هُوَ غَيْرُ الْهَوَاءِ -غِذَاؤُهُمُ النَّسِيمُ وَالْذَّلِيلُ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ- أَنَّهُمْ خَلْقٌ رَقِيقٌ -صُعُودُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ وَلَا يَقْدِرُ الْجِسْمُ الْكَثِيفُ عَلَى الْارْتِقَاءِ إِلَيْهَا بِسُلْمٍ أَوْ بِسَبَبٍ- وَفِي بَعْضِ النُّسخِ وَهِيَ النُّسخُ الصَّحِيحَةُ -إِلَّا بِسُلْمٍ أَوْ بِسَبَبٍ- وَلَا يَقْدِرُ الْجِسْمُ الْكَثِيفُ عَلَى الْارْتِقَاءِ إِلَيْهَا -مَكْتُوبٌ هُنَا: (بِسُلْمٍ أَوْ بِسَبَبٍ) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: (إِلَّا بِسُلْمٍ أَوْ بِسَبَبٍ)، بَغْضُ النَّظَرِ أَنَّ الْجَانَّ صَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَالْحَالُ أَنَّ الْجَانَّ صَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا هَذَا الْفَهْمُ الَّذِي ذَكَرَهُ هَذَا الْأَخُ لَا مَعْنَى لَهُ، فَهُنَا كَيْفَ نَفْهَمُ الْآيَةَ؟ -﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾- إِذَا مِثْلَمَا نَفَذَ الْجَانُّ وَمُنِعُوا، يُمْكِنُ أَيْضًا أَنْ يَنْفِذَ الْبَشَرُ، وَالْبَشَرُ مَا مَنَعُوا، الْمَنَعُ هُوَ فَقَطْ لِلْجَانِّ، فَمَا الْمَانِعُ أَنْ يَنْفِذَ الْبَشَرُ؟ لَا يَوْجَدُ مَانِعٌ إِذَا كَانَ عِنْدَهُمْ سُلْطَانٌ، إِذَا كَانَتْ عِنْدَهُمُ الْإِمْكَانِيَّةُ، وَإِذَا تَوَفَّرَتْ لَهُمُ الْأَسْبَابُ.

رُبَّمَا أَطْلُتُ فِي الْجَوَابِ بَعْضَ الشَّيْءِ، وَلَكِنْ بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ، هَذَا كُلُّهُ حِينَمَا أَخَذْتُ الْآيَةَ فِي السِّيَاقِ الْمَصْحُفِيِّ، أَمَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، فَإِنَّ الْآيَةَ لَا تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الزَّمَانِ، إِنَّهَا تَتَحَدَّثُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبِالتَّالِي فَإِنَّ الْكَلَامَ سَيَكُونُ مُخْتَلَفًا جَدًّا، فَبِحَسَبِ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَذِهِ الْآيَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..

هذا هو الجزء السابع من تفسير البرهان صفحة ٣٩٢، والرواية عن إمامنا الباقر، عمر ابن أبي شيبه يقول: -سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِبْتِدَاءً مِنْهُ- من دون سؤال، هو الإمام الباقر تحدث في هذا الموضوع: -إِنَّ اللَّهَ إِذَا بَدَأَ لَهُ أَنْ يَبِينَ خَلْقَهُ وَيَجْمَعَهُمْ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ- أَنْ يَبِينَ خَلْقَهُ أَوْ أَنْ يُبَيِّنَ خَلْقَهُ، يعني أَنْ يُبَيِّنَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُبْطَلِ وَيَجْمَعُهُمْ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، يعني في يوم القيامة- أَمْرٌ مُنَادِيًا يُنَادِي فَيَجْتَمِعُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ أُذُنَ لِسَمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنْزِلُ وَكَانَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأُذُنَ لِسَمَاءِ الثَّانِيَةِ فَتَنْزِلُ وَهِيَ ضَعْفُ الَّتِي تَلِيهَا فَإِذَا رَأَاهَا أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالُوا جَاءَ رَبُّنَا، قَالُوا لَا وَهُوَ آتٍ يَعْنِي أَمْرُهُ حَتَّى تَنْزِلَ كُلُّ سَمَاءٍ تَكُونُ وَاحِدَةً مِنْهَا مِنْ وَرَاءِ الْأُخْرَى- رَبِّمَا يَقُولُ قَائِلٌ بِأَنَّ هَذَا يُؤَيَّدُ تَعَدُّدُ الْأَكْوَانِ، لَا شَأْنَ لَنَا بِهَذَا الْكَلَامِ- وَهِيَ ضَعْفُ الَّتِي تَلِيهَا ثُمَّ يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ مُنَادِيًا يُنَادِي: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾- الْآنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ، حِينَمَا يَتَغَيَّرُ النَّظَامُ الْكَوْنِي بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، حِينَئِذٍ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَنْفُذُوا- قَالَ: وَبَكَى- الْإِمَامُ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ بَكَى- حَتَّى إِذَا سَكَتَ قُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَشَيْعَتُهُ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَشَيْعَتُهُ عَلَى كُتُبَانٍ- كُتُبَانِ يَعْنِي تَلَالٍ- عَلَى كُتُبَانٍ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ وَيَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾- الْحَدِيثُ كُلَّهُ فِي أَجْوَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ- فَالْحَسَنَةُ وَكَأَيَّةُ عَلِيٍّ، ثُمَّ قَالَ: لَا يُحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ أَيِ بِحُجَّةٍ- "أَيِ بِحُجَّةٍ" يَعْنِي بِمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَيِ بَوْلَايَةِ عَلِيٍّ، بِحَسَبِ كَلَامِ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ، هَذِهِ الْآيَاتُ لَا شَأْنَ لَهَا بِزَمَانِنَا هَذَا، وَإِنَّمَا هِيَ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَوَاقِفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَنْ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي سَتَحْدُثُ فِي تَرْكِيبَةِ الْكَوْنِ، وَبَسَبِّ تِلْكَ التَّغْيِيرَاتِ فَإِنَّ الْبَشَرَ وَالْجَانَّ لَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِهَا إِلَّا بِسُلْطَانٍ، إِلَّا بِحُجَّةٍ، إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ. فَأَنَا أَقُولُ لِلْأَخِ الْعَزِيزِ الَّذِي أَرْسَلَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ: فَأَيْنَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ؟ وَهُنَاكَ مَطَالِبُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ، وَكَمَا قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ أَنَّ أَسْئَلَةَ كَثِيرَةً وَرَدَتْ فِي رِسَائِلِ إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَأَبْنَائِي وَبَنَاتِي فِي هَذَا الْمَسْتَوَى، وَهَذَا يَكْشِفُ عَنْ حَالَةٍ مِنَ الْأُمِّيَّةِ فِي ثَقَافَةِ الْعَصْرِ، وَمِنَ الْأُمِّيَّةِ فِي ثَقَافَةِ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَأَنَا لَا أَلُومُ أَحَدًا فِي ذَلِكَ، هَذَا نَتَاجُ وَاقِعٍ مُّوجُودٍ مِنْ أَسْبَابِهِ ثَقَافَةُ مُخَالَفَةٍ وَمُؤَسَّسَةٌ دِينِيَّةٌ مُّتَخَلِّفَةٌ، هُنَاكَ ثَقَافَةُ مُخَالَفَةٍ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَهَذِهِ الثَّقَافَةُ الْمَخَالَفَةُ تَبْثُّهَا الْفَضَائِلُ وَالْحَسِنِيَّاتُ وَخُطْبَاءُ الْمَنْبَرِ، وَهُنَاكَ مُؤَسَّسَةٌ دِينِيَّةٌ مُّتَخَلِّفَةٌ فِي مَنَاجِحِهَا وَفِي نَتَائِجِهَا فِيمَا تُقَدِّمُ

لهذه الأمة، وهناك أيضاً نشاطٌ مُتخلفٌ على الإنترنت، نعم، هناك نشاطٌ متخلفٌ، الكثير من المواقع على الإنترنت، المواقع العربية، والكثير من النشاط الذي يتصوره البعض نشاطاً ثقافياً على الفيسبوك هو نشاطٌ مُتخلفٌ، فهناك معلومات غير صحيحة، نادراً حينما أدخل على المواقع العربية، نادراً ما أجد معلومات صحيحة، نادراً ما أجد، خصوصاً في أسماء الكتب، في أسماء المؤلفات، في نقل النصوص، في التواريخ، في تفاصيل كثيرة، نادراً ما أجد معلومات مضبوطة ودقيقة، أقرأ المقال أو أقرأ الجواب فأجد هذا المقال وهذا الجواب مشحوناً بالأخطاء، هذه الظاهرة واضحة في المواقع العربية وخصوصاً في المواقع الشيعة، قطعاً لا أقصد الجميع، هناك مواقعٌ رصينة، هناك كُتّابٌ محترمون، أنا لا أتحدث عن الجميع، لكن من أين جاءت هذه الثقافة المتخلفة وهذه الأمية الصارخة؟ جاءت من خلال معلوماتٍ ليست دقيقة وليست صحيحة يتغذى بها شبابنا على الإنترنت أو من خلال الأجواء الدينية، وهناك ظاهرة أيضاً، هناك الكثير من شباب الشيعة ممن أعرض عن المؤسسة الدينية بسبب ما يراه من تخلفٍ أو من تصرفاتٍ، وجعل نفسه هو حاكماً على الحقائق وعلى النصوص! قرأ كتاباً أو كتابين وتصور بأنه قد وصل إلى الحد الذي يستطيع أن يفسّر الأمور، وأن يُفتي في الحقائق العلمية!! هذه القضية أيضاً واضحة بشكلٍ قويٍّ في أوساطنا الشبانية الشيعية.

نحن بدأنا نتقرب شيئاً فشيئاً من وقت الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، لا بأس أن نذهب إلى فاصل، وإذا بقي وقت أعود إلى الرسالة السابعة، ولا أعتقد أن الجواب سيكون طويلاً، لأن الجواب مختصر في هذه الرسالة، وإذا لم يكن هناك من متسع للوقت فبعد فاصل الأذان والصلاة لا بأس بالفاصل.

● المُقدّم: إن شاء الله.

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:

الرسالة السابعة من المغرب من الأخ العزيز الحسن بالخير، تحياتي للأخ العزيز الحسن بالخير، الرسالة تشتمل على سؤالين، ذكر الدكتور علي حسين الخربوطلي في كتابه (أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية) طبعة ١٩٧٢ ميلادي، قال إن حوشب وهو من أهالي الكوفة-هو لا أعتقد حوشب، هو ابن حوشب-قال إن حوشب، وأعتقد الحديث هو عن الحسن ابن حوشب، ابن حوشب في التأريخ هناك شخصيتان: هناك من رموز المخالفين، من التابعين، شهر ابن حوشب، وهو معروف في كتب الحديث

عند المخالفين، وهناك الحسن ابن حوشب وهو شخصية إسماعيلية من الإسماعيليين، أعتقد أنه يقصد هذا، قال إن ابن حوشب هو من أهالي الكوفة استدعاه أحمد ابن عبد الله القداح، وهذا أيضاً شخصية إسماعيلية معروفة، وألقى إليه مذهبه فقبله وسيره إلى اليمن، وأمره بلزوم العبادة والزهد - قطعاً بشكل ظاهري، لأن هؤلاء باطنياً هم نفس الطريقة الخطائية، هم لهم علاقة خطائية، ظاهرياً يتمسكون بشكل قوي بالزهد والعبادة، ولكن باطنياً القضية عكس ذلك بالضبط - وأمره بلزوم العبادة والزهد والدعوة إلى المهدي، ثم يقول: وابن حوشب - إذاً هو ابن حوشب الذي أشرت إليه - هو أستاذ أبي عبد الله الشيعي، يقول القاضي النعمان - القاضي النعمان أيضاً من علماء الإسماعيلية - أن أبا عبد الله قد أخذ دعوة الناس، إلى آخر كلامه، إلى أن يقول: فهل صحيح هذا الأمر قضية التنقل ما بين المذهب الاثني عشري والمذهب الإسماعيلي؟ أقول: هذا الكلام كله ليس صحيحاً ولا علاقة لنا به، ابن حوشب إسماعيلي، والقداح إسماعيلي، وأبو عبد الله الشيعي إسماعيلي، والقاضي النعمان إسماعيلي، هؤلاء كلهم شخصيات إسماعيلية معروفة، وهذا الموضوع لا علاقة لنا به لا من قريب ولا من بعيد، وحين أقول لا علاقة لنا به فذلك في جو الشيعة الاثني عشرية، هذا كلام من لا علم له بتفاصيل التاريخ الشيعي الاثني عشري، لا شأن لي بالإسماعيلية ولا بغيرهم، إنما أتحدث عن بيتنا ونحن أهل هذا البيت، أهل البيت الشيعي، وأهل البيت أدرى بالذي فيه، أكرر، حين أقول نحن أهل البيت فإني أعني البيت الشيعي، وذلك كي لا يُعطى بُعد آخر لكلامي.

السؤال الثاني: وهل هذه الرواية التي أوردها المقرئ عن الإمام الكاظم أن ظهور القائم مثله كمثل عمود السماء إلى الأرض، رأسه بالمغرب وأسفله بالشرق؟ أقول: هذا اللون من الأحاديث هو أحاديث إسماعيلية تتناسب مع الفكر الإسماعيلي والفكر الفاطمي، وهذه الأحاديث أولوها بالدولة الفاطمية، لا شأن لنا بكل هذا، كل هذا الكلام لا علاقة لمحمد وآل محمد به في ضوء ثقافة الاتجاه الإمامي الاثني عشري، كل هذا الكلام لا علاقة لنا به لا من قريب ولا من بعيد، مع تحياتي للأخ العزيز الفاضل الحسن بالخير من المغرب.

رسالة من الأخ العزيز أبو جعفر وهذه هي الرسالة الثامنة من كربلاء، يقول: ذكرت في مجموعة حلقات (لبيك يا فاطمة) - هي مجموعة حلقات وصلت إلى ستين حلقة في برنامج (الكتاب الناطق) - ذكرت في مجموعة حلقات (لبيك يا فاطمة) وجوب زيارتنا للإمام الحجة بزيارة آل ياسين. أقول: أنا لم أتحدث بهذه الطريقة، صحيح أنا تحدثت عن وجوب زيارة الأئمة في برنامج (الكتاب الناطق)، لكنني لم أتحدث عن زيارة بعينها، وإنما تحدثت عن أهمية زيارة آل ياسين، هذا هو الذي أذكره. السؤال هو: إنني

أخاف أن تكون أغلب قراعتي مجردة لقلقة للكلمات، مع أن هذا لا يُسوِّغ لي ترك قراءتها، فهل هناك أمل بالوفاء منا لأئمتنا الذين لطالما ظلمناهم؟ أرجوا منكم إرشادنا.

أنا لم أتحدث في البرنامج عن وجوب قراءة آل ياسين، تحدثت بشكل عام عن وجوب زيارة أهل البيت، وتحدثت عن أهمية زيارة آل ياسين، أمّا هذه المشكلة يا أبا جعفر فأنا أيضاً أقع فيها وكُلنا نقع، هذه اللقطة في الكلمات هي مشكلتنا جميعاً، صحيح أن الزيارات والأدعية والعبادات والأوراد والأذكار قد تكون قليلة الفائدة إذا كانت بمستوى اللقطة، أو قد تكون عديمة الفائدة في بعض الأحيان من جهة نفس الزيارة بما هي زيارة، ولكن الالتزام ببرنامج قراءة زيارة من الزيارات والمداومة على ذلك هو ذكر لأهل البيت بالمحمل، وهذا أمر حسن، يحاول الإنسان أن يحافظ على توجّهه، وللمحافظة على التوجّه لأبد أن ننتهي نفسياً قبل قراءة الزيارة، هناك عوامل في حياتنا تؤدي إلى عدم التوجّه مثلاً: التعب الجسدي يؤدي إلى عدم التوجّه، إذا كان الإنسان ينشغل بتعب جسدي، بعمل ما، فعليه أن يؤخّر قراءة الزيارة إلى وقت يكون فيه مُرتاحاً، الضجيج والأصوات والدخول في نقاشات والجدل والصراخ والكلام الكثير، هذا أيضاً يُفقد الإنسان التوجّه، فلا بد أن يكون الإنسان قد تمتّع بجزء من الوقت يكون فيه ساكناً، حتى مثلاً كثرة النظر مثلاً إلى التلفزيون، أو إلى جهاز الكمبيوتر، أو التجوّل في الأسواق والشوارع والطرق، هذا يسلب من الإنسان قدرة التوجّه، فالإنسان بالضبط هو مثل جهاز الموبايل، حينما يستقيظ صباحاً يكون مشحوناً، ويظلّ يفقد هذه القدرة إلى المساء، ولذلك يقولون بأنّ النوم يَجُمُّ القوى، يعني أن الإنسان يوضع في الشّاحنة، فإذا كان النوم ليس سليماً، أيضاً يكون الشّحن مضطرباً، وهذه قضية طويلة وقصة طويلة، هناك عوامل عديدة تُؤثّر على توجّه الإنسان، هناك عوامل عديدة تسبّب للإنسان الإقبال، وعوامل عديدة تُسبّب للإنسان الإدبار، يا أبا جعفر. على أيّ حال أتمنى لك التوفيق وأسألك الدعاء والزيارة وتحياتي لك وللعائلة الكريمة.

وصلنا إلى الرسالة التاسعة وبتنا قرييين من وقت الأذان والصّلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن. أترك الجواب على هذه الرسالة لِمَا بعد فاصل الأذان والصّلاة وأعيد الكرة إلى ملعبك كي تنظّم البرنامج.

- المُقدّم: طيّب الله أنفاسك.
- سَمَاحَة الشَّيْخ الأُسْتَاذ عَبْدَ الحَلِيم الغزّي: وأسماعك.

*** **

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:

فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ
يا صاحب الأمر..

فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ
وَلَيْتَكَ تَحْلُوَ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ
وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابٌ

هذا هو الجزء الثاني من الحلقة الثامنة بعد العاشرة من برنامجنا (سؤالك على شاشة القمر)، وقد تقدّم الجزء الأوّل قبل فاصلِ الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن.

وصلنا إلى الرسالة التاسعة، جمعٌ من الشباب (عُشّاق سرّ الله المكنون)، هذا هو عنوان المرسل الذي أرسل الرسالة، يقولون نعتب كثيراً عليكم، لماذا؟ لأنّا أرسلنا كثيراً من الأسئلة ولم نسمع لها ذكراً-أقول: لسنا مُتعمّدين في عدم الإجابة على هذه الرسائل، الرسائل كثيرة فماذا نفعل؟ ولا يُكَلِّفُ الله نفساً إلّا وسعها-نحن مجموعةٌ كبيرةٌ من الشباب مجتمعين على حبِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ونحتاج الأجوبة كثيراً كثيراً، السؤال الأوّل ما معنى تابوت الشهادة؟ وما هو الرّبط بين تابوت الشهادة المذكور في الكافي الشريف الذي يكون مع بني إسرائيل، وتابوت الشهادة المذكور في دعاء السمات؟ وهل لهذا التابوت ربطٌ مع آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السّلام؟

أولاً كلمة التابوت في لغة العرب، التابوت يعني الصندوق، ولا علاقة لهذه الكلمة بالموتى، التابوت هو الصندوق، الصندوق الذي تُحفظ فيه الأشياء الثمينة يُقال له تابوت، التابوت هو صندوق، وبعد ذلك أصبح يُقال للصناديق التي يُوضَع فيها الموتى توايت، وإلّا التابوت في أصله هو الصندوق، تابوت الشهادة: الشهادة هنا المراد منها الاستشهاد في ساحة المعركة، وتابوت الشهادة هو عنوان من العناوين المقدّسة عند بني إسرائيل. تابوت الشهادة هذا هو نفسه في الأصل الصندوق الذي وضعت أمّ موسى موسى فيه وألقته في النيل، (إذ أوحى الله إلى أمّ موسى أنْ ألقيه في اليمّ)، اليمّ هو النيل، كيف ألقته؟ جاءت بتابوت، بصندوقٍ وكان الصندوق مُقفلاً، صندوق مقفل ليس مفتوحاً وضعت موسى فيه

وأفقلت الصندوق وألقته في النهر، الملائكة كانوا يُتابعون القضية، فنهر النيل كان يمرّ قريباً من قصر فرعون، حديقة قصر فرعون كيف تُسقى؟ كانت هناك سواقي تأتي من نهر النيل، ساقية كبيرة كانت وسواقي صغيرة أيضاً، كانت ساقية تأتي من نهر النيل مباشرةً تدخل إلى الحديقة في قصر فرعون، فالصندوق جاء في هذه الساقية وكان فرعون جالساً مع زوجته آسية، زوجته آسية كانت إسرائيلية من بني إسرائيل، كان جالساً معها في الحديقة على حافة الساقية في قصره يستمتع بأجواء حديقة قصره، وهما جلوسٌ جاء الصندوق يتدافع مع الماء، فأخرج الصندوق.. إلى آخر القصة، فالتابوت تابوت الشهادة هذا هو الصندوق الذي وضعت أم موسى موسى فيه حينما كان صغيراً، ولما أمسكوا بالصندوق وأخرجوا الطفل، احتفظوا بالصندوق، بقي الصندوق محفوظاً في قصر فرعون، الله يريد لهذا الصندوق شأنًا من شأن، فبقي الصندوق محفوظاً في قصر فرعون.

لما انتشرت ديانة موسى ونبوته صار لهذا الصندوق شأن، فما هو شأن هذا الصندوق وهذا التابوت؟ شأنه أنه ترتب عليه حكمٌ شرعيّ، أن بني إسرائيل إذا دخلوا في معركة من المعارك وخافوا الهزيمة فإنهم يُقدّمون هذا الصندوق أمامهم وحينئذٍ ينتصرون، ولكن هناك أحكامٌ شرعيةٌ ترتب على هذا الأمر، فأبى مقاتل يخرج ويتقدّم على الصندوق فعليه أن لا يعود حتّى يُقتل، لا بدّ أن يُستشهد، يجب عليه أن يُقاتل حتّى يُقتل، ولذا سمي هذا التابوت بتابوت الشهادة، فتابوت الشهادة هو نفس الصندوق الذي وضعت فيه أم موسى موسى، وبعد ذلك ترتب عليه حكمٌ أن بني إسرائيل إذا ما دخلوا المعارك يُقدّمونه أمامهم فينتصرون، والذي يتقدّم على التابوت لا بدّ أن يُقتل.

بعد وفاة هارون ووفاة موسى وضعوا آثار هارون وموسى في هذا التابوت، يعني مثلاً وضعوا فيه ثياب هارون وثياب موسى وغير ذلك، بمثابة آثارٍ مُتبقيةٍ منهم، وضعوا آثاراً من موسى وهارون في التابوت ووضعوه في مكانٍ يُقدّسونه، ولكن بعد ذلك انقلبت الأمور عند بني إسرائيل، وتركوا تقدّس التابوت إلى الدرجة التي كما تصف الروايات أن أطفالهم كانوا يدخلون إلى هذا المكان الذي وضعوا فيه التابوت فيأخذون التابوت يلعبون به في الطرقات، أحدهم يصعد في الصندوق والآخر يجرّه، فصار الأطفال يلعبون بالتابوت، ولهذا السبب أخذ الله التابوت منهم، بين عشية وضحاها لم يجدوا التابوت ولا آثار موسى ولا هارون، وحين ارتفع التابوت منهم حلّ عليهم البلاء وكانت هذه علامة، حلّ عليهم البلاء وبعد ذلك تسلّط عليهم جالوت وفعل ما فعل بهم وقصّتهم طويلة مع جالوت، إلى أن لجأوا إلى نبيّ من أنبيائهم، إلى نبيّهم شموئيل، نحن نقول بالعربية إسماعيل وبالعبرية يقولون شموئيل، إلى نبيّهم شموئيل

قطعاً ليس إسماعيل ابن إبراهيم، وليس إسماعيل الذي هو صادق الوعد، ذاك الذي حينما جاء قومه وفسلخوا وجهه ونزل إليه جبرائيل وقال إن الله أمرك أن أتمر بأمرك في قومك، قال: إني أصبر مؤاساةً للحسين عليه السلام، ذلك إسماعيل صادق الوعد غير إسماعيل ابن إبراهيم كما تقول أحاديث أهل البيت - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ - وانتخب لهم طالوت ملكاً، واحتجوا والقصة طويلة ولا أريد أن أحكي قصة طالوت ولكن - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ - آية ٢٤٨ من سورة البقرة، أنتم تختجون على أن الله اختار لكم طالوت ملكاً، لأن طالوت كان فقيراً - ﴿قَالُوا أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ - الميزان عندهم هو الأموال! - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ - يعني هناك أمر إعجازي سيكون دليلاً على أن الله اختاره لكم - ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ - هذه السكينة هي الباعثة على نصرتهم - ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ - هذه الملابس والأشياء التي تركت - ﴿تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ﴾ - الدليل على أن طالوت قد اختاره الله سبحانه وتعالى ملكاً عليكم، أن التابوت الذي حينما فقد منكم جرى ما جرى عليكم سيأتيكم تحمله الملائكة - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ - السكينة هذه كما تصف الروايات هي نوع من الريح، هناك شيء يحيط بهذا التابوت هو الذي يكون سبباً في ثبات قلوبهم وقوة عزيمتهم ويؤدي إلى نصرهم على الأعداء، وكان في هذا التابوت بقايا مما ترك آل موسى وآل هارون، وهذا من الأدلة الواضحة على مسألة التوسل بآثار الأنبياء، هذه الآية تلطم وجه الوهابية لطماً، الآية واضحة وصریحة، بحيث أن عودة هذه الآثار كانت آية من الله، وهذه الآثار تحملها الملائكة، صندوق وُضع فيه موسى وهو طفل صغير، وكان في قصر فرعون هذا الصندوق، ثم وضعوا فيه بقايا من ثياب موسى وهارون، فهذا هو تابوت الشهادة، أو ما يُسمى بتابوت السكينة أيضاً، كما هو في الآية هنا.

السؤال: هل هو هذا الذي ذكر في الكافي؟ نعم هو الذي ذكر في الكافي، الذي تحدثت عنه روايات الكافي. هل هو هذا الذي جاء في دعاء السمات؟ نعم هو الذي جاء في دعاء السمات: - وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى ابْنَ عِمْرَانَ فِي الْمُقَدَّسِينَ فَوْقَ إِحْسَاسِ الْكَرُوبِيِّينَ فَوْقَ غَمَائِمِ النُّورِ فَوْقَ تَابُوتِ الشَّهَادَةِ فِي عَمُودِ النَّارِ وَفِي طُورِ سَيْنَاءَ وَفِي جَبَلِ حُورِيثَ فِي الْوَادِي

الْمُقَدَّس فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ مِنَ الشَّجَرَةِ-إلى آخر الدعاء، وإذا تسنَّت فرصة، إن شاء الله تعالى نشرح هذا الدعاء، دعاء السمات.

هل لهذا التابوت ربطٌ مع آلِ مُحَمَّدٍ؟ نعم هذا التابوت هو من جملة ما يصطَلَحُ عليه في رواياتنا بموارِيثُ النُّبُوَّةِ ودلائل الإمامة، هذا العنوان موجودٌ في رواياتنا الشريفة، موارِيثُ النُّبُوَّةِ ودلائل الإمامة، ومن جُمَلِتها تابوت الشهادة أو تابوت السَّكينة، ومن جُمَلِتها عصا موسى، ومن جُمَلِتها قميص يوسف، وهكذا، الروايات الشريفة حدَّثتنا عن ذلك، هذا بالنسبة للسؤال الأول.

السؤال الثاني: نحنُ نجلس ونقرأ أحاديث أهل بيت العصمة صلواتُ الله عليهم، فماذا تنصحنا في كيفية التعامل مع الأحاديث؟ وكيف نُفَكِّرُ ونتأمَّلُ فيها؟ وكيف نستنتجُ منها؟ وهل توجدُ كتبٌ معيّنة تُعيننا على فهم الأحاديث؟

أسئلةٌ كثيرةٌ يتداخل بعضها مع البعض الآخر، هل توجدُ كتبٌ معيّنة تُعيننا على فهم الأحاديث؟ هناك كتب شارحة للأحاديث يمكن أن تكون نافعة، لكن ليس بالضرورة أن هذه الشروح هي شروح تستند بالكامل إلى ثقافة الكتاب والعترة، هذه شروح كتبها علماؤنا، وعلماؤنا ثقافتهم مختزلةٌ بالفكر المخالف لأهل البيت، ولكن هناك شروح، هناك شروح لكتاب الكافي، هناك شروح لكتاب الفقيه، هناك شروح كثيرة لكتب الحديث، وهناك الجوامع التفسيرية مثل (تفسير البرهان)، مثل (تفسير نور الثقلين)، يمكن الاستفادة من الجوامع التفسيرية في فهم الآيات وفي فهم الروايات، وكذلك يمكن الاستفادة من الكتب الشارحة لكتب الحديث، وكلما تطوّرت ثقافتكم الأدبية وثقافتكم في العربية وآدابها، فهذا يكون له مدخلة واضحة، ويكون عاملاً مساعداً في فهم أحاديث أهل البيت، وكذلك دراسة سيرة الأئمة، إذا درسنا سيرة الأئمة بشكل صحيح، فإننا نفهم الكثير من كلامهم، فهناك الكثير والكثير من التفاصيل في سيرة أهل البيت، تُعيننا في شرح حديثهم وفهم كلماتهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

الرسالة العاشرة: أرسلتُ رسالةً من مُدَّةٍ طويلةٍ وإلى الآن لم تُقرأ؟! ماذا نصنع هذا هو الوضع الموجود بين أيدينا، أن السيّد الطباطبائي في تفسيره الميزان ردّ ما جاء عن المعصومين عليهم السلام في شأن أن نقول شهر رمضان لا رمضان، باعتبار أن عندنا روايات تنهى عن أن نذكر كلمة رمضان لوحدها فنقول مثلاً: جاء رمضان، ذهب رمضان، هذا رمضان، إذا كان الحديث عن الشهر وليس عن شخص، إذا كان عن الشهر فوردت الروايات تقول بأنّه علينا أن نقول شهر رمضان، ولكن السيّد

الطبائبي في تفسيره الميزان ردّ ما جاء عن المعصومين عليهم السّلام في شأن أن نقول شهر رمضان لا رمضان، وأنّ رمضان اسم من أسماء الله تعالى، هكذا ورد في الروايات، وحجّة السيّد الطباطبائي التي طرحها في الميزان على رفض هذه الروايات، هو قوله: إنّ جاء عن المعصومين في بعض الروايات لفظة رمضان غير مُصدّرة بلفظة شهر. أقول: يمكن أن يكون هذا من الرواة، يمكن أن يكون الراوي متعوّداً أن يقول رمضان من دون شهر وأسقط الكلمة، وهذا شيء قريب جداً، بينما أكثر الروايات الأئمة استعملوا فيها كلمة شهر، أنا أقول للسيّد الطباطبائي رحمة الله عليه إذا قمنا بعملية إحصاء فسنجد أن أكثر الروايات وردت فيها كلمة شهر، نعم هناك عدد من الروايات وردت فيها كلمة رمضان من دون شهر، فلربما الراوي أسقط هذه اللفظة، وربّما الإمام المعصوم استعمل هذا الأمر لحكمة أراد أن يُنبّهنا بأنّ الروايات التي أمرت بذكر شهر قبل رمضان هي في مقام الاستحباب وليست في مقام الوجوب، لذلك أكثر الروايات صدّروها بكلمة شهر وروايات قليلة جاءت بدون كلمة شهر، بالنتيجة هذا لا يجعل تلك الروايات غير صحيحة، وحجّته التي طرحها هو قوله أنّه جاء عن المعصومين في بعض الروايات لفظة رمضان غير مُصدّرة بلفظة شهر، وأنّه قد جاءت لفظة رمضان جمعاً واسم الله لا يُجمع، وأنّ أسماء الله المشهورة لم يرد فيها هذا الاسم، ومِمّا أدّى إلى أنّ بعضهم زاد في اعتراضه فقال أنّ أصل اللغة الوضعي في كلمة رمضان أنّها جاءت من الأرض الحارّة، ما هي كلّ كلمة لها أصل حتّى بقية الأسماء الحسنى، ومن ثمّ بعضهم سأل هل يُعدّ رمضان اسم علم لله، وأنّه لا يمكن أن نسمّي شخصاً به، أرجو الردّ على كلّ ذلك؟

ما هي أسماء الله كلّها نسمّي بها، ألا يوجد رحمان؟ ألا يوجد رحيم؟ ألا يوجد قادر؟ ألا يوجد رزاق؟ ما هي هذه الأسماء كلّها النَّاسُ نسمّي بها، مَنْ قال بأنّه لا يجوز أن نسمّي بهذه الأسماء؟ الروايات على سبيل المثال التي وردت بهذا الشّأن، مثلاً هذه رواية عن الإمام الباقر، وأنا أقرأ من معاني الأخبار للشيخ الصدوق هذه الطبعة مؤسّسة النشر الإسلامي، قم المقدسة صفحة ٤٢٨: -هشام ابن سالم عن سعد عن أبي جعفر- ويبدو أنّ سعداً هذا هو سعد الخفاف- قال: كُنَّا عِنْدَهُ ثَمَانِيَةَ رِجَالٍ فَذَكَرْنَا رَمَضَانَ، فَقَالَ: لَا تَقُولُوا هَذَا رَمَضَانَ، وَلَا ذَهَبَ رَمَضَانَ، وَلَا جَاءَ رَمَضَانَ، فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجِيءُ وَلَا يَذْهَبُ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ وَيَذْهَبُ الزَّائِلُ وَلَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ فَالشَّهْرُ الْمُضَافُ إِلَى الْإِسْمِ وَالْإِسْمُ اسْمُ اللَّهِ وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَثَلاً وَعِيداً- وروايات أخرى أيضاً بهذا المضمون، وما ذكره السيّد الطباطبائي لا يكون دليلاً على رفض هذه الروايات، كون هذا

الاسم مثلاً ليس مذكوراً في قائمة الأسماء الحسنى، الأسماء التسعة والتسعين مثلاً، أو في الأدعية الشريفة مثلاً، مثل دعاء الجوشن الكبير ذكر فيه ألف اسم من الأسماء الحسنى، هذا لا يدل على أن هذا الاسم ليس من أسماء الله، فأسماء الله على درجات، الأسماء التسعة والتسعون هذه لها مرتبة ولها خصوصية، والتي وردت الروايات فيها أن من أحصاها فله الجنة، أما الألف اسم في دعاء الجوشن، وفي أدعية أخرى أسماء أكثر، فتلك أسماء متفرعة عن الأسماء التسعة والتسعين وهناك أسماء أخرى، ومن هذه الأسماء اسم رمضان.

هناك اسم آخر في الروايات في نفس معاني الأخبار آخذ مثلاً صفحة ٤٧١: -عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَزَاعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَى بَعْضِ مَوَالِيهِ يَعُودُهُ فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ آه- كان مريضاً مُتَأَلِّماً- فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي إِذْ كُرَّ رَبُّكَ وَاسْتَعِثْ بِهِ- يعني قل يا الله مثلاً، لا تقل آه- فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ آهَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ قَالَ آهَ فَقَدْ اسْتَعَاثَ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فما علم الطبائبي بأسرار حديث أهل البيت؟ ما هو هذا حديث أهل البيت، وهذا أيضاً ليس صحيحاً؟! وسنعبث بالروايات شرّ عبث، هكذا يريد علماء الشيعة أن يعبثوا بالروايات، وهذا الموضوع يمكن أن نُطيل فيه الحديث، ولكنني أعتقد أن ما ذكرته وما بينته فيه الكفاية.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل نعود إلى بقية الرسائل.

رسالة رقم ١١ من الأخ العزيز قيس آل كلماي، في هذه الرسالة يشير إلى انتشار السحرة في العراق، أو في بلدان أخرى من البلدان العربية والإسلامية، يقول والله في آخر زيارة لي للعراق، وأضرب به مثلاً دولة من الدولة الإسلامية، رأيت العراقيين مشغوفين ومُبهرين من أفعال السحرة والروحانيين، ومن لديه معرفة بساحر كأنه يعرف أكبر وأهم شخص بالوجود، وكلنا نعرف مقدار الكفر والشرك الذي يقوم به السحرة لقاء تقرّبهم من الجن الكافر أو الشياطين في سبيل اكتساب القوة الروحانية لعمل العجائب وخداع الناس.

هو يطلب أن يكون هناك تنبيه على هذا الموضوع. هذه قضية السحر والسحرة هي قضية مُنتشرة الآن بشكل واسع جداً، وهناك الكثير من القنوات الفضائية أساساً مُتخصّصة بهذا الموضوع، والقضية واضحة، لا أعتقد أنها ليست واضحة، حتّى هؤلاء الذين يدمنون الذهاب إلى السحرة أو المشعوذين أو الروحانيين سمّ ما شئت، هم لا يخفى عليهم عدم صواب ذلك، ولكن هذا هو الواقع وهذا هو المجتمع،

المجتمع هذه هي حالته الناتجة من الأمية الثقافية، والناتجة من الجهل بمعارف أهل البيت، والناتجة من أسباب وأشياء كثيرة وعديدة، وبالمناسبة هو السحر موجود حتى في الدول المتقدمة، حتى في الدول الأوروبية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، هذه الظاهرة موجودة، لكنها تنفشي بشكل واضح وكبير جداً، والناس تعتمد عليها اعتماداً واسعاً في الدول المتخلفة، وهذه القضية معروفة، ويبدو أن الأخ قيس آل كلماي كان قريباً من هذه الأجواء وصادفته صور وحالات، أنا أقول للأخ قيس، صحيح ما تقوله، هذا الكلام صحيح ولكن هناك في مجتمعنا ما هو أسوأ من ذلك، في مجتمعنا ما هو أسوأ من ذلك وأخطر من ذلك وهو الثقافة الناصبية التي اخترقت المؤسسة الدينية واخترقت الواقع الشيعي، هذا أخطر من السحرة، وأخطر من السحرة تريليون مرة، ولذلك أنت تقول بأنني لا أهتم بهذا الأمر، السبب هو لأنني لا أجد لهذا الأمر ضرراً بالقياس إلى الثقافة الناصبية التي نخرت الواقع الشيعي، صحيح أن السحر والسحرة جزء من العالم الشيطاني، ولكنه يكون خيراً بالقياس إلى الفكر الناصبي الذي اخترقنا اختراقاً كبيراً، وكل ذلك بسبب الابتعاد عن منهج الكتاب والعترة، تحياتي للأخ العزيز قيس آل كلماي.

رسالة رقم ١٢ من الأخ العزيز رحيم كريم، السؤال الأول: كما تعرفون عندنا روايات عن أهل البيت بما مضمونه أن نبي الله يونس إنما حُبس في بطن الحوت لأنه لم يقبل ولاية أمير المؤمنين، فعُوقِب نتيجة لذلك. فكيف نفهم هذه الروايات مع ما نؤمن به من عصمة الأنبياء؟ أقول: إذا كنا نفهم هذه الروايات بهذا المعنى السطحي من أن نبياً من الأنبياء شك في ولاية أمير المؤمنين، الروايات ما قالت لم يقبل وإنما شك، فهي تحدثت عن شك وعن ضعف في الموقف. نحن إذا نفهم الروايات بهذا الفهم السطحي الساذج مثلما أشك أنا وتشك أنت، فنحن لا نرتب أثراً على هذه الروايات، إما أن نحمل الروايات على التقية أو نطرح الروايات جانباً، لكن إذا فهمنا هذه الروايات من أن موقفاً للنبي يونس ليس متكاملًا بحسبه هو، بخصوص ولاية أمير المؤمنين، نعم يمكن هذا، نحن نقول بعصمة الأنبياء، ولكن عصمة الأنبياء ليست مطلقة، لأن العصمة مدارها مدار العلم، وعلم الأنبياء ليس كاملاً، فأصف ابن برقياً وصي معصوم عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وعيسى نبي من أولي العزم يمتلك حرفين من الاسم الأعظم، وموسى نبي من أولي العزم يمتلك أربعة أحرف من الاسم الأعظم وهكذا، إبراهيم بعظمته يمتلك ثمانية أحرف من الاسم الأعظم، والاسم الأعظم هم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ، فعصمة الأنبياء كاملة من حيث أممهم، هم أصحاب عصمة بالقياس إلى أممهم، لكن بقياس الأنبياء بعضهم إلى بعض تختلف درجة العصمة، لأن العصمة مدارها مدار العلم، قطعاً أنا هنا لا أتحدث عن عصمة السلوك والتصرفات، الأنبياء

جميعاً أفعالهم معصومة، هم لا يفعلون خلاف ما يريد الله، ولا يتركون أمراً يريد الله منهم، الأنبياء في الجانب السلوكي العملي، والقولي اللفظي، معصومون، لكن الحديث هو عن العصمة الكاملة، والعصمة الكاملة تعني عصمة العلم الكامل، فهل الأنبياء يمتلكون العلم الكامل؟ لا يمتلكون العلم الكامل، فإذا كانوا لا يمتلكون العلم الكامل فستكون عصمتهم بحسبهم، وفي هذا المقام يمكن أن يحدث خلل ما عند النبي، أنا لا أستطيع الآن أن أتصوره كيف! لكنه يتناسب مع مقام النبي، كما في القاعدة: (حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ)، فالأنبياء منازلهم العلمية مختلفة، فستكون عصمتهم أيضاً مختلفة، فإذا كان هناك من خلل فإن الخلل يرتبط بمقامات خارجة عن الشأن الذي فيما بينهم وبين أممهم، إذا فهمنا القضية بهذا العمق، نعم هناك روايات ليس فقط عن النبي يونس، حتى عن أنبياء آخرين موجودة بهذا الصدد، لكن إذا فهمت بالمعنى الساذج السطحي لشكك كشكي أنا وشكك أنت، وأنا أخاطب السائل الأخ العزيز رحيم كريم، فهذا الكلام لن يكون صحيحاً.

السؤال الثاني: هل أن النبي والإمام المعصوم بعدما يموت ويدفن، يبقى جسده في قبره أم يُرفع للسماء؟ أقول: بحسب الروايات لا يبقى جسده في التراب، الروايات هكذا تحدت، نعم عندنا أكثر من أفق في الروايات، لكن المعنى الواضح أنه لا يبقى في التراب.

السؤال الثالث: هل ما يسمى بالحقيقة المحمدية هو مصطلح صوفي؟ هذا المصطلح "الحقيقة المحمدية" نعم، هذا مصطلح صوفي ومن مصطلحات ابن عربي، ولكن كلمة "المحمدية" وردت، وردت في أحاديث أهل البيت، وردت في دعاء دعا به أبو طالب عليه السلام في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله، فأقسم على الله بالمحمدية وبالعلوية وبالفاطمية.

هل ما يسمى بالحقيقة المحمدية هو مصطلح صوفي وأن الله خلق الحقيقة المحمدية وبها خلق كل الموجودات؟ أقول: هذا المعنى ورد في أحاديث وروايات أهل البيت من أن الله خلق النور الأول، الذي يُعبر عنه بحسب هذا المصطلح الصوفي بالحقيقة المحمدية، ومن هذا النور اشتقت جميع الكائنات.

وأيضاً القول بأن الإمام هو واسطة الفيض، هل هو من مصطلحات الصوفية؟ أقول: نعم، ولا يوجد ما يؤيدها، وحتى إن وجد ما يؤيدها ولكن ينبغي عدم استعمالها؟ لا إشكال في استعمال هذه المصطلحات إذا كان استعمالها وفقاً للمعاني الصحيحة عند أهل البيت، فنحن نستعملها لاختصار مضمون في نصوص كثيرة، ولا نلجأ إلى استعمالات الصوفية، فقط نأخذ هذه العناوين لا إشكال في

ذلك، إلّا إذا كان استعمال هذه المصطلحات وهذه العناوين يؤدي بنا إلى الوقوع في شباكِ الصوفيّة وإلى التأثير بأفكارهم، فحينئذٍ سيكون هذا الأمر ليس سديداً، وسيكون هذا الأمر أمراً قبيحاً.

وبشكل عام ما رأيكم باستعمال المصطلحاتِ الصوفيّة التي يستعملها عرفاءُ الشّيعة للتعبير أحياناً عن عقائدِ الشّيعة الإماميّة؟ أقول: في بعض الأحيان نضطرّ لاستعمال هذه المصطلحات لأنّ هذه المصطلحات معروفة، مثلما ما الآن مثلاً عندنا مصطلحات إنجليزية في تسمية الأجهزة، وفي التعريف ببعض المطالب العلميّة، وبعض النظريّات العلميّة، يوجد قطاع كبير من النّاس إذا تقول لهم (The big bang) يفهمون القضية أكثر من أن تقول (الانفجار الكبير)، حين تقول لهم (The big bang theory) نظرية الانفجار الكبير يفهمونها أكثر من أن نقول لهم (نظرية الانفجار الكبير)، في بعض الأحيان نضطرّ لاستعمال هذه الاصطلاحات لأنّها شاعت وصارت مستعملة بشكل واضح وتُفهم أكثر من غيرها، حين نقول (الحقيقة المُحمّديّة) مثلاً النّاس تفهمها أكثر من أن نقول مثلاً (المشيئة)، حين نقول (الحقيقة المُحمّديّة) النّاس تفهمها أكثر من أن نقول (الكلمة الأتم)، حين نقول (الحقيقة المُحمّديّة) النّاس تفهمها أكثر من أن نقول (الاسم الأعظم)، فبسبب الحاجة إليها نضطرّ إلى استعمالها، وإلّا فالأفضل أن لا نستعمل هذه المصطلحات وأن ننشئ مصطلحاتنا من داخل حديث أهل بيت العصمة، ولكن هذا هو الواقع فماذا نصنع؟! واقعنا مليء بالعيوب والإشكالات والأخطاء الكثيرة، تحياتي للأخ العزيز رحيم كريم وأسأله الدعاء.

رسالة رقم ١٣: ورد في الكتب الفقهيّة، الرسالة من الأخ مؤيد غالب من العراق الناصرية، ورد في الكتب الفقهيّة أنّ الشهيد الذي يُقتل في المعركة لا يُغسل ولا يُكفن بشرطين: أن يُقتل بين الصّفين، يعني في أرض المعركة، وأن لا يُدرّكه أحدٌ من المسلمين وبه رمق، أي أنّ الشهيد لا يزال على قيد الحياة.

هذا الأمر واضح في روايات وأحاديث أهل البيت، الشهيد الذي لا يُغسل ولا يُكفن يكون غُسله بدمائه وكفنه بثيابه، وإنّما يُصلّى عليه فقط. الشهيد هو الذي يُقتل في أرض المعركة، وحينما يأتي المسلمون لحمل جثته لا يجدون به رمقاً ولا يكون حياً، إذا وجدوه حياً وبعد ذلك توفي فهذا يُغسل ويُكفن، فالشّهِيد الذي لا يُغسل ولا يُكفن لأبداً أن يُقتل في أرض المعركة هذا أولاً، وثانياً لا بد أن يُقتل قبل أن يصل إليه المسلمون، أن يكون قد فارق الحياة، هذا الكلام صحيح، هذا موجود في الكتب الفقهيّة وموجود في رواياتنا وأحاديثنا عن أهل البيت. السؤال ما هو؟ السؤال كيف ينطبق هذا الحكم على

شهداء واقعة الطف، ومنهم أبو الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه حيث أن الإمام الحسين قد أدرك العباس قبل وفاته وكلمه بعد سقوطه من الفرس، إلى أن فاضت روحه الطاهرة بين يدي أبي عبد الله؟

أنا هنا لا أريد أن أناقش الحكم الفقهي، ولكن بشكل موجز أقول: شهداء الطف، شهداء عاشوراء لهم خصوصية، وهم يختلفون عن بقية الشهداء، آتيك بمثال: حنظلة غسيل الملائكة معروف، حنظلة كان قد تزوج وخرج في صباح عرسه أو في أيام عرسه الأولى ولم يكن قد اغتسل من الجنابة، وخرج مع المسلمين وقُتل في أحد فهو عليه غسل جنابة، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أمر أحداً بغسله ولم يغسله، وماذا قال؟ قال رأيت الملائكة.. أنا اقرأ من كتاب الوسائل الجزء الثاني المكتبة الإسلامية، صفحة ٦٩٨، النبي هكذا قال-رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تُغَسِّلُ حَنْظَلَةَ بِمَاءِ الْمُزْنِ فِي صَحَافٍ مِنْ فِضَّةٍ-ولذلك سُمِّيَ بغسيل الملائكة، فحنظلة هذا هو من عامة المسلمين، وخرج وهو على جنابة وقُتل في المعركة ولم يأمر النبي بتغسيله، وهكذا قال-رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تُغَسِّلُ حَنْظَلَةَ بِمَاءِ الْمُزْنِ فِي صَحَافٍ مِنْ فِضَّةٍ-ولذلك سُمِّيَ حنظلة بغسيل الملائكة.

في كامل الزيارات، وهذه الطبعة، الناشر مكتبة الصدوق طهران، صفحة ٢٧٧، رواية طويلة عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه، إلى أن يقول:-فَإِذَا بَرَزْتَ تِلْكَ الْعِصَابَةَ إِلَى مَضَاجِعِهَا-يتحدث عن شهداء الطف-فَإِذَا بَرَزْتَ تِلْكَ الْعِصَابَةَ إِلَى مَضَاجِعِهَا تَوَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ وَهَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ-وملائكة السماء السابعة هم أعلى الملائكة مراتباً-وَهَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَعَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرْدِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ-ليس من ماء المزن، ماء المزن يعني ماء الغيوم، الذي غُسِّلَ به حنظلة-مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ وَحُلُّلٌ مِنْ حُلَّةِ الْجَنَّةِ وَطِيبٌ مِنْ طِيبِ الْجَنَّةِ فَغَسَّلُوا جُثَّتَهُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ وَالْبُسُوحَا الْحُلُّلَ وَحَنَطُوهَا بِذَلِكَ الطِّيبِ وَصَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا عَلَيْهِمْ-هذا إذا أردنا أن نتحدث عن عملية التغسيل والتكفين.

وأما إذا كان الحديث عن العباس صلوات الله وسلامه عليه، فشأن العباس أعلى من أن يغسل أو أن يكفن، قد يقول قائل إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكفن، نعم ولكن كان ذلك لإجراء السنة، لكن عاشوراء كانت ميزاناً للحقيقة، مثلما نخطب سيّد الشهداء: (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طُهِيرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرَتْ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرَتْ أَرْضُ أَنْتَ فِيهَا وَطَهَّرَ حَرَمُكَ) وَطَهَّرَ كُلُّ شَيْءٍ بِكَ يَا حُسَيْنَ فَكَيْفَ لَا يَطْهَرُ الْعَبَّاسُ بِالْحُسَيْنِ، إذا كانت الأرض طهرت بالحسين!! إذا كانت الأرض طهرت

بالحسين، ترابٌ صار طاهراً لعلقتِه بالحسين، فأين سأضعُ العباس عند الحسينِ صلواتُ الله وسلامه عليه؟! ومن هذا الجملِ فصلٌ ما تريد، مع تحيَّاتي للأخ العزيز مؤيِّد غالب من الناصرية وأسأله الدعاء.

يبدو أنَّ وقت البرنامج صار طويلاً، أكتفي بهذا القدر وبقية الرسائل إن شاء الله في الحلقات القادمة، وإذا كان هناك مُتَّسِعٌ من الوقت في حلقة يوم غد، سأجيب على ما بقي من رسائل بين يديّ وهي مشحونة شحناً، هذه الرسالة صفحة كاملة وبعدها نصف صفحة مشحونة بالأسئلة، ورسائل أخرى كثيرة ووفيرة، اعتذاري الشديد للأخوة والأخوات ولأبنائي وبناتي ممَّن أرسلوا رسائل، وأنتم تلاحظون كيف أنَّ الأسئلة مزدحمة والإجابات تحتاج إلى وقتٍ طويل، وأنا أعتقد لو أننا جعلنا هذا البرنامج طيلة الأسبوع فالوقتُ أيضاً لا يكفي، أكتفي بهذا القدر، ملتقانا غداً إن شاء الله تعالى في حلقة يوم الخميس وأترك الحديثَ إليك يا محمَّد.

● المُقدِّم: طيب الله أنفاسكم سماحة الشيخ أحسنت، إذاً ملتقانا إن شاء الله سوف يتجدد في حلقة خاصة يوم غد إن شاء الله على نفس هذه الشاشة، الساعة الرابعة بتوقيت مدينة لندن، الساعة السابعة بتوقيت النجف الأشرف، فاصل الختام سوف يكون لحديثٍ لسماحة الشيخ في برنامج (ملف الشعائر) الذي يقدِّمه عبر قناة المودَّة، وتجذون الملف بتفاصيله على موقع زهرايون، العنوان الذي يحمله هذا الفاصل هو منزلة من يخدم الحسين، ملتقانا غداً في أمان الله.

* برنامج "سؤالك على شاشة القمر"، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com